

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف_المسيلة



ميدان: الحقوق والعلوم السياسية
شعبة: العلوم السياسية والعلاقات الدولية
تخصص: إستراتيجية وعلاقات دولية

كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية
رقم:

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي
إعداد الطالب: عبد الحق حجاب
تحت عنوان

العلاقات التركية_الروسية بين الإستمرارية والتغير

2017_2002

لجنة المناقشة:

رئيساً	جامعة محمد بوضياف المسيلة	
مشرفاً ومقرراً	جامعة محمد بوضياف المسيلة	د.إسماعيل زروقة
مناقشاً	جامعة محمد بوضياف المسيلة	

السنة الجامعية: 2017/2018-1438/1439



جامعة محمد بوضياف _ المسيلة
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية

العلاقات التركية_الروسية بين الإستمرارية والتغير 2017-2002

مذكرة مكملة لمقتضيات نيل شهادة الماستر في العلوم السياسية
تخصص إستراتيجية وعلاقات دولية

إشراف الأستاذ:
د. زروقة إسماعيل

إعداد الطالب:
حجاب عبد الحق

السنة الجامعية: 2017/2018 - 1438/1439

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى سر وجودي في الحياة . . .

أبي وأمي . .

إلى إخوتي عبد الغني، عبد الرؤوف، عبد الله، محمد .

إلى أختي الوحيدة الغالية آمنة . . .

إلى شموع البيت أنفال، آدم، فاطمة، بشير . .

إلى كل عائلة حجاب . .

إلى التي لا يحلو لها إسمٌ سوى "قلبي" .

إلى كل الأصدقاء والصديقات .

أهدي هذا العمل المتواضع .

عبد الحق حجاب

شكر وعرفان

بداية أحمد الله وأشكره شكراً عظيماً يليق بمقامه على أن أعانني ووفقني لإتمام هذا العمل وإخراجه كثرة عطاء طيلة سنوات التحصيل الدراسي .

أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف "إسماعيل زروقة" لإشرافه على هذا العمل، والذي كان لتوجيهاته وملاحظاته السديدة الأثر الكبير في أن يكون هذا العمل الأكاديمي لما أصبح عليه .

والشكر موصول للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على تخصيصهم الوقت لقراءة الرسالة ووضع الملاحظات الأكاديمية، وتكرمهم بمناقشة هذا العمل .

الشكر كذلك لكل أساتذة قسم العلوم السياسية بجامعة محمد بوضياف _ المسيلة _ وعلى رأسهم رئيس القسم "حُسام الدين بوعيسي" .

الشكر إلى كل من أعانني لإنجاز هذا العمل سواء من قريب أو بعيد .

مقدمة الدراسة

مقدمة:

تتسم العلاقات التركية_الروسية بالتنافس الشديد، فعلى مدى خمسة قرون دارت بينهما أكثر من 17 حرباً وشهدت خلال هذه المدة الكثير من النزاعات والتوترات، وقد تزامن ذلك مع صعود الإمبراطوريتين الروسية القيصرية وتركيا العثمانية، كما كان أيضاً للجوار الجغرافي والاختلاف الديني السبب في التصادم العسكري بينهما.

لقد كانت روسيا تعتبر نفسها "روما الثالثة" تريد استعادة ماضيها البيزنطي، وفي بداية القرن الثامن عشر دخلت الدولة العثمانية في مرحلةٍ من الضعف مما دفع روسيا القيصرية إلى ضم بعضٍ من أراضيها في القوقاز وآسيا الوسطى والاستيلاء عليها، لكن هذا لم يدم طويلاً إلى حين ظهور نظام "توازن القوى" بين الدول حيث منع روسيا القيصرية من توسعها لكن استمرت في مساعدة ودعوة شعوب البلقان إلى التمرد ضد الدولة العثمانية، وكان العداء بين الدولتين تغطيه أطماع إمبراطورية ونوازع دينية.

شهدت العلاقات بين الدولتين ما بين الحربين العالميتين نوعاً من الاستقرار نسبياً، إلا أن فترة ما بعد نهاية الحرب العالمية الأولى عرفت توتراً شديداً حيث خرجت روسيا السوفياتية منتصرة وبروزها كقوة عظمى مهددة بذلك الاستقرار التركي فعملت هذه الأخيرة على الانضمام إلى حلف شمال الأطلسي لتكون درعاً عسكرياً غربياً لاحتواء الاتحاد السوفيتي.

ومع نهاية الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي صار التحول في طبيعة العلاقات التركية الروسية أمراً لا مفر منه خاصة في القضايا الإقليمية التي تمثل اهتماماً مشتركاً لكليهما.

ازدهرت العلاقات الثنائية بشكل لافت وغطت على الخلافات السياسية وتحولت روسيا إلى شريك تجاري مهم لتركيا، أما فيما يخص الجانب السياسي فقد وقفت العديد من الملفات حجر عثرة أمام تقدم استثنائي في العلاقات على غرار الأزمة في أوكرانيا وكذا الأزمة السورية.

مبررات اختيار الموضوع:

تتجلى مبررات اختيار الموضوع بين مبررات ذاتية وأخرى موضوعية:

أولاً: المبررات الذاتية:

- الرغبة الشخصية لدراسة موضوع العلاقات التركية_الروسية باعتباره يندرج في حقل العلاقات الدولية، إضافة إلى انه سيتم دراسة الموضوع في فترة زمنية عرفت الكثير من التغير سواء على المستوى الاقليمي أو الدولي ومحاولة البحث في أسباب صعود وهبوط مسار العلاقات بين البلدين بحكم أن العلاقات الدولية بشكل عام لا تسير في خط مستقيم، وكذا كيفية تعامل كل بلد مع التغيرات الإقليمية والدولية التي في أغلبها تشكل اهتماماً مشتركاً للبلدين، مع تقديم مستقبل للعلاقات التركية الروسية في ظل الوضع الراهن.

- محاولة إضافة دراسة إلى البحوث الأكاديمية التي تتناول العلاقات التركية_الروسية ما بين الفترة (2002-2017).

ثانياً: المبررات الموضوعية:

- معرفة جوهر هذه العلاقة والبحث في العوامل التي أثرت على مسارها، وهل أثرت التغيرات الإقليمية والدولية على استمرارية هذه العلاقة.

- دراسة وتحليل أسباب التغير في طبيعة العلاقات التركية_الروسية في ضوء التحولات والتغيرات الإقليمية والدولية، حيث تمر العلاقات بين البلدين في مرحلة تغير.

- كيفية إدارة هذه العلاقة وكذا قراءة مواقف البلدين من القضايا الخلافية والتي تشكل اهتماماً مشتركاً بينهما وتأثيرها على مستقبل هذه العلاقة.

أهمية الموضوع:

تتبع أهمية الموضوع محل الدراسة من خلال أهميتين:

أولاً: الأهمية العلمية:

هذا العمل يبحث في حقل العلاقات الدولية، والذي يعتبر من أهم ميادين الدراسات الأكاديمية التي تكون علم العلاقات الدولية، حيث أن هذا العلم يهتم بواقع العلاقات الدولية واستقرائها بالملاحظة والتجريب أو المقارنة من أجل التفسير والتوقع، وهذا ما ستعتمد عليه الدراسة من خلال ما قدمته النظرية الواقعية (Realism Theory) وتوظيفها في دراسة العلاقات التركية_الروسية، من خلال ما تقدمه هذه المقاربة من مفاهيم ومتغيرات، من أجل تفسير علمي ومنهجي يجيب على تساؤلات الدراسة، وهنا تكمن الأهمية العلمية.

ثانياً: الأهمية العملية:

تتبع أهمية الموضوع العملية من خلال أن تركيا وروسيا دولتين من الدول المحورية على المستوى الإقليمي والدولي، تربطهما علاقات حضارية، اقتصادية تاريخية، وكون أن تركيا أصبحت في العقد الأخير فاعل إقليمي ذو مركز محوري في منطقة الشرق الأوسط، خاصة في ظل الأزمة السورية التي صارت تمثل أطماع الدول ومصالحها، من هنا تبرز الأهمية العملية لهذه الدراسة التي سنبحث فيها العلاقات التركية_الروسية، لتوضيح مدى استمرارية وتأثير التغيرات الإقليمية على هذه العلاقة.

إشكالية الموضوع: الإشكالية الرئيسية للدراسة تدور حول:

كيف أثرت التغيرات الإقليمية والدولية على مسار العلاقات التركية_الروسية منذ 2002 إلى غاية 2017؟

كما تناولنا مجموعة من الأسئلة الفرعية تتمثل فيما يلي:

- هل العلاقات التركية_الروسية ذات طبيعة حضارية أم ذات طبيعة مصلحة؟
- كيف ستتعاقل تركيا وروسيا مع الأزمات الأخيرة في منطقة الشرق الأوسط؟ وهل سيؤثر ذلك على التقارب الذي تسعى إليه الدولتين؟
- ما هو مستقبل العلاقات التركية-الروسية في ظل التغيرات الجيوسياسية الجديدة؟

فرضيات الموضوع:

- المصالح هي المحدد لطبيعة العلاقة بين تركيا وروسيا.
- كان للاختلاف في مواقف البلدين الأثر على مسار العلاقات الثنائية خصوصا القضايا التي تمثل اهتمام مشترك.
- هناك توافق في الرؤية لدى صانع القرار لكل من تركيا وروسيا حول القضايا الثابتة.

حدود الدراسة:

أ- الحدود الزمنية للدراسة:

على اعتبار أن العلاقات التركية_الروسية كان لها جذور تاريخية قديمة جدًا بداية من الإمبراطوريتين الروسية القيصرية والعثمانية هذا ما جعل العلاقات بين البلدين تحافظ على استمراريتهما، بالنسبة للبحث فينتبع مسار وطبيعة العلاقات التركية_الروسية في الفترة ما بين 2002 وهو تاريخ تسلم حزب العدالة والتنمية السلطة في تركيا إلى غاية 2017 وما تمثله الأزمات في هته المرحلة نظرا للتناقض الحاد الذي عرفته مواقف كل من تركيا وروسيا، ومرد ذلك الى التحولات والتغيرات الإقليمية والدولية التي عرفتها المنطقة وكيفية تعامل البلدين مع هته التحولات واختلاف مواقفهما وكذا ضرورة الحفاظ على استمرارية العلاقات الثنائية.

ب- الحدود المكانية للدراسة:

يعالج موضوع الدراسة العلاقات التركية_الروسية، مما يجعل الحدود المكانية مجزأة بين تركيا وروسيا، وستعتمد الدراسة على التركيز على المناطق التي تشهد تحولات وأزمات أثرت على مسار العلاقات التركية_الروسية وهي آسيا الوسطى والقوقاز، أوكرانيا، سوريا والعراق.

الإطار المنهجي للدراسة:

يعتبر المنهج الطريق الواضح البين الذي تتبعه الذات العارفة أي الباحث بدراسة أية ظاهرة، كما أن البحث العلمي يفرض على الباحث الاستعانة بالمنهج العلمية لتأكيد الفرضيات أو نفيها وقد اقتضت هذه الدراسة اعتماد مجموعة من المناهج في إطار التكامل المنهجي لتحليل الإشكالية وهي:

أ- المنهج التاريخي: رغم أننا حددنا إطاراً زمنياً للدراسة إلا أن الظاهرة المدروسة تتطلب الرجوع للماضي لفهمها وتحليلها ولذلك ينبغي استعراض واستقراء بعض المراحل التاريخية للعلاقات التركية_الروسية، فالمنهج التاريخي يعمل على جمع الحقائق وترتيبها ومن ثم يساعد في تحليل الأحداث التاريخية وتفسيرها تلك التي جرت في هذه الفترة الزمنية التي تتعلق بالعلاقات بين الطرفين.

ب- منهج تحليل النظم: أو كما يعرف بمنهج النظم لدى "ديفيد إيستون" (David Eston) والذي ينسجم مع مجمل الأهداف المراد مناقشتها في الجوانب المتعلقة بالمتغيرات الداخلية والإقليمية (كمدخلات)، وكيفية تعامل كل من تركيا وروسيا مع هذه التغيرات والمواقف التي يجب اتخاذها (كعملية)، وبالتالي التعرف على تأثير هذه المواقف على مسار وطبيعة العلاقات الثنائية بين البلدين (كمخرجات)، وتوضيح مستقبل العلاقات التركية_الروسية في ظل الأزمات الراهنة ومدى تأثيرها على مشروع التقارب بين البلدين (كتغذية راجعة).

ج- المنهج المقارن: حيث يعتبر المنهج المقارن من المناهج الأساسية في هذه الدراسة، وتكمن أهمية توظيفه من خلال إبراز أوجه التوافق والاختلاف بين كل من تركيا وروسيا، وكذا التحليل والمقارنة على مستوى تأثير المتغيرات الإقليمية والدولية في سياستهما الخارجية، حيث أن دراسة السياسة الخارجية لكل دولة تعتبر موضوعاً يتطلب المقارنة بينهما.

د- منهج دراسة الحالة: يقتضي منهج دراسة الحالة التعمق في دراسة وحدة واحدة سواء أفراداً أو دول، ومعرفة العوامل المؤثرة في تلك الوحدة وإبراز الارتباطات والعلاقات السببية بين أجزاء الظاهرة، ويظهر هذا من خلال دراسة المحددات الداخلية والخارجية المتعلقة بالعلاقات التركية_الروسية ومدى تأثيرها على السلوك الخارجي للدولتين في إطار العلاقات الدولية.

الإطار النظري للدراسة:

أ- **النظرية الواقعية (Realism Theory):** والتي تعتبر أكثر النظريات اتصالاً بالواقع الدولي وتعبيراً عن أوضاعه وأن هناك تناسق بين المصالح القومية لهذا جاءت المدرسة الواقعية لتحلل ما هو قائم بالفعل في العلاقات الدولية، كما تعتبر هذه النظرية الدولة هي الفاعل الوحيد والأساسي في العلاقات الدولية، أما الفواعل ما دون الدولة أعطتهم أهمية ثانوية بدليل أن العالم مكون من مجموعة دول فإن التفاعل محصور على الدولة وأنها فاعل عقلائي رشيد قادر على اتخاذ القرارات التي تخدم مصالحها.

وتنظر النظرية الواقعية إلى النظام الدولي على أنه نظام فوضوي، تعتمد فيه الدول على قدراتها من خلال عدم وجود سلطة عليا تحمي الأمن الدولي ولا توجد دولة عالمية تحكم العالم ونتيجة لغياب المؤسسات والإجراءات لحل النزاعات في العلاقات الدولية فإن كل دولة تعتمد على ذاتها للحفاظ على أمنها كما تلجأ للتحالفات لدعم قدراتها، كما ركزت على مفهوم المصلحة وأن الدول تسعى إلى تحقيق مصالحها العليا المتمثلة في حفظ البقاء والأمن القومي.¹

¹ فتيحة محي الدين طه أحمد، تطور العلاقات الروسية-التركية 2000-2016، المركز الديمقراطي العربي، 27-07-2016، تاريخ التصفح: 12-04-2018، 20:30، عنوان الوثيقة: <http://democraticac.de/?p=34696>

تُعتبر النظرية الواقعية الأساس النظري لهذه الدراسة فمن ناحية تركز هذه النظرية على مفهوم المصلحة وهو بالفعل المفهوم الأساسي الحاكم لطبيعة العلاقات التركية_الروسية والتي تحكمها العديد من المصالح سواء الاقتصادية أو الأمنية.

ومن ناحية أخرى تركز النظرية الواقعية على مفهوم القوة الذي لا يعني القوة العسكرية بقدر ما يعني مدي قدرة كل دولة على ممارسة التأثير على الدول الأخرى وهذا ما تعتمد روسيا خاصة في سياستها الخارجية في محاولة لاسترجاع مكانتها كقطب عالمي مؤثر في النظام الدولي وكذلك اتجاه روسيا وتركيا إلى حل الأزمة السورية أيضا لإبراز الدور القوي لكل منهما على الصعيدين الإقليمي والدولي.¹

ب- نظرية الدور: (Role Theory) يعتبر مقترب الدور من المفاهيم المطبقة في فرع العلاقات الدولية، والذي شهد بداياته الأولى في ظل دراسات علماء الاجتماع وعلماء النفس والأنثروبولوجيا، وعرف طريقه إلى فرع العلاقات الدولية بفضل الجهود الذي بذلها المختصون في دراسة السياسة الخارجية، أثناء محاولتهم للتعرف على مختلف الأدوار التي تضطلع بها الدول القومية.

ويمثل هذا المقترب إطارا للدراسة من خلال استعماله كإطار معرفي لتحليل أدوار السياسة الخارجية لكل من تركيا وروسيا ومعالجة دورهما كوحدات ضمن مجموعة دول، على اعتبار أن الدولة تعبر عن إرادتها عبر سلوك سياسي خارجي.²

¹ فتيحة محي الدين طه أحمد، المرجع السابق.

² عبد القادر دندان، الدور الصيني في النظام الإقليمي لجنوب آسيا بين الاستمرارية والتغير 1991-2006، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية الحقوق، جامعة باتنة، 2008، ص26.

مفاهيم الدراسة:

تتضمن الدراسة مجموعة من المفاهيم التي تعتبر مفتاح لفهم تحليلاتها، ولعل أبرزها:

1- **العلاقات الدولية (International Relations):** رغم الجهود المبذولة منذ عام 1648 عندما انبثق نظام الدول القومية الحديث إلى حيز الواقع إثر التوقيع على معاهدة ويستفاليا حتى يومنا هذا يصعب على الدارسين والباحثين إعطاء تعريف شامل للعلاقات الدولية. ويعرفها "هانس مورغانثو" (Hans Morgenthau) على أن "جوهر العلاقات الدولية هو السياسة الدولية وإن موضوع السياسة الدولية هو الصراع بين الدول المستقلة من أجل القوة".

ويمكن تعريفها أيضا بأنها: "كافة التفاعلات والروابط المتبادلة سواء كانت سياسية أو غير سياسية بين الكيانات المختلفة في إطار المجتمع الدولي".¹

2- **المصلحة الوطنية (National interest):** تركز السياسة الخارجية على مفهوم المصلحة الوطنية، كما أن إدارة وتوجيه السياسة الخارجية عادة ما يتم تبريرها في صيغ تعبر عن المصلحة الوطنية للدولة وعلى قدر تغير المصلحة الوطنية تتغير اتجاهات السياسة الخارجية.²

فالمصلحة الوطنية لدولة ما تفرضه قواعد موضوعية مرتبطة بإمكانيات وقدرات الدولة لكن تعززها القدرات المرتبطة بالقيادة السياسية التي تعمل على بلورة تصور استراتيجي وشامل لتوظيف عقلائي للقوة الوطنية بما يخدم المصالح العليا للدولة.³

¹ علي عودة العقابي، العلاقات الدولية (دراسة تحليلية في الأصول و النشأة والتاريخ والنظريات)، ط1، دار الرواد، بغداد، 2002، ص27.

² فتيحة محي الدين طه أحمد، المرجع السابق.

³ مهدي فتاك، السياسة الخارجية الجزائرية اتجاه دول المغرب العربي، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بسكرة، 2010-2011، ص12.

3- التعاون الاستراتيجي (Strategic Cooperation): يعرف التعاون الاستراتيجي بأنه سمة دولة أو أكثر نحو تكوين علاقة تعاونية تبادلية بهدف الاستفادة من الموارد المشتركة، كما أن له العديد من المعاني والألفاظ (التعاون - التحالف - التنسيق - الاشتراك) ويقصد به احلال التعاون محل المنافسة التي قد تؤدي إلى خروج أحد الأطراف من السوق، إذا فالتعاون الاستراتيجي يكمن في روح التعاون ويركز على الثقة المتبادلة وتسمح للوصول إلى أهداف محددة باتفاق مشترك.

ويختلف هذا التعاون الاستراتيجي حسب نوع العلاقة والمصالح وظروف البيئة المحيطة ولا يوجد تحالف استراتيجي جامد لكن يتغير باستمرار وفق متغيرات مستمرة قد تكون فترات زمنية محددة وغير محددة.¹

أدبيات الدراسة:

هناك العديد من الدراسات والمؤلفات التي تناولت مواضيع قريبة من موضوع دراستنا هذا فمثلاً:- معمر فيصل سليم خوري، العلاقات التركية_الروسية من إرث الماضي إلى آفاق المستقبل، بيروت، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014، حيث تناول الباحث العلاقات التركية_الروسية في صعودها وهبوطها وكذا افتراقاتهما، وعالج الكتاب فرضية وجود علاقة بين تطوّر العلاقات التركية_الروسية بصورة إيجابية ورغبة البلدين المشتركة في تطوير الخلافات التي تحدث نتيجة التطورات الإقليمية والدولية.

- محمود سمير الرئيسي، العلاقات التركية الروسية مستقبل التعاون الاقتصادي الخلاف السياسي، مركز الجزيرة للدراسات، 2014، تتناول هذه الورقة تطورات العلاقات التركية_الروسية من خلال قراءة مواقف البلدين تجاه الأزميتين السورية والأوكرانية وتطورات العلاقات الاقتصادية الثنائية من جهة وعلاقات تركيا مع كل من الولايات المتحدة وروسيا من جهة أخرى.

¹ فتيحة محي الدين طه أحمد، المرجع السابق.

- عليان محمود عليان، التوافق والصراع في العلاقات التركية الروسية، ألمانيا، ط1، المركز الديمقراطي العربي للنشر، 2017، سعى الكاتب إلى تحديد العوامل التي تتحكم في مسار العلاقات الدولية وخصوصا العلاقات التركية_الروسية، والأدوات التي قد تلجأ إليها الدول للوصول إلى تحقيق الأهداف الإستراتيجية الخاصة وكذا مصالحها.

تقسيم الدراسة:

تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة فصول رئيسية:

الفصل الأول: تم في هذا الفصل والمعنون بدراسة في محددات العلاقات التركية_الروسية والمقسم إلى مبحثين اثنين يحتوي كل مبحث على مطلبين، يتضمن المبحث الأول المحددات الداخلية والتي تم التطرق فيها على تاريخ العلاقات التركية_الروسية منذ الامبراطورية الروسية والدولة العثمانية، حتى فترة ما بعد الحرب الباردة، إضافة إلى المحدد الجغرافي المتمثل في تحديد الموقع الجغرافي لكل من تركيا وروسيا، أما المبحث الثاني تم فيه تناول المحددات الخارجية للعلاقات التركية الروسية.

الفصل الثاني: والذي يندرج تحت عنوان طبيعة العلاقات التركية_الروسية دراسة في البناء والتطور، والذي سنتناول فيه أهم القضايا الإقليمية والدولية التي شكلت خلافا وتقارباً وأثرت في مسار العلاقات الثنائية بين البلدين، تضمن المبحث الأول مجالات التقارب في العلاقات التركية_الروسية في المجال السياسي والاقتصادي، أما المبحث الثاني تم تناول قضايا الخلاف في العلاقات التركية_الروسية كالأزمة الأوكرانية وتداعياتها على العلاقات التركية_الروسية، وكذا الأزمة السورية والتي عرفت تناقضا في مواقف البلدين في حين أنها تمثل اهتمام مشترك لكلاهما.

الفصل الثالث: بعنوان تأثير القضايا الراهنة على مستقبل العلاقات التركية_الروسية، من خلال مبحثين أيضاً تم تناول جدلية التعاون والتنافس في العلاقات التركية_الروسية، والمبحث الثاني كان كمحاولة لإعطاء نظرة مستقبلية حول العلاقات التركية_الروسية في ظل التغيرات الإقليمية والدولية الراهنة ومدى تأثيرها على مسار وطبيعة العلاقات بين البلدين.

الفصل الأول:

دراسة في محددات العلاقات التركية_الروسية

سيتم في إطار هذا الفصل دراسة المحددات والمتغيرات التي تؤثر على شكل العلاقات التركية_الروسية، والتي تعتبر الطريقة الوحيدة لمعرفة الأهداف التي تسعى إليها كل دولة من خلال سياستها الخارجية، وكذا الوسائل التي تستخدمها للحفاظ على مصالحها، وتتنوع هذه المحددات بين محددات داخلية ومحددات خارجية، وسنعتمد في هذا الفصل على عرض هذه المحددات.

ويتضمن الفصل مبحثين:

المبحث الأول: المحددات الداخلية للعلاقات التركية_الروسية.

المبحث الثاني: المحددات الخارجية للعلاقات التركية_الروسية.

المبحث الأول: المحددات الداخلية للعلاقات التركية_الروسية.

سنحاول في هذا المبحث إبراز أهم المحددات الداخلية للعلاقات التركية_الروسية والمتمثلة في المحدد التاريخي والجغرافي، والتي أثرت على مسار العلاقات بين البلدين على مر التاريخ.

المطلب الأول: المحدد التاريخي.

الفرع الأول: العلاقات التركية_الروسية قبل الحرب العالمية الأولى.

أ. تطور العلاقات التركية_الروسية قبل الحرب العالمية الأولى:

اتسمت العلاقات العثمانية الروسية منذ وقت مبكر بطابع التوتر والعداء، حيث قامت سلسلة من الحروب بين الدولتين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر انتهت بتحقيق الروس مكاسب إقليمية عديدة على حساب العثمانيين.

وبعد الحرب العالمية الأولى وقعت روسيا القيصرية وفرنسا وبريطانيا اتفاقية القسطنطينية السرية سنة 1915 والتي منحت بموجبها المضائق التركية ومناطق من الأناضول للروس، وبعد نشوب الثورة البلشفية سنة 1917 تخلت روسيا القيصرية عن أطماعها التوسعية وساندت الحركة الوطنية التركية في الأناضول بقيادة "مصطفى كمال أتاتورك" سنة 1919 وقام الجانبان بتوقيع معاهدة صداقة وتعاون سنة 1921 حيث أصبحت الأساس للعلاقات الودية بينهما حتى نهاية الحرب العالمية الثانية.¹

¹ حنا عزوز بهنان، تركيا والاتحاد السوفيتي 1980_1996، دراسة سياسية، مجلة دراسات إقليمية، العدد 16، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، 2009، ص2.

ب. العلاقات التركية_الروسية بعد الحرب العالمية الثانية:

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وخروج روسيا السوفيتية منتصرة، وبروزها كقوة عظمى مهددة لاستقرار تركيا، تميزت العلاقات بينهما بالتوتر حيث طالبت روسيا تركيا باسترجاع بعض المناطق وإقامة قواعد عسكرية في منطقة المضائق، حيث أثارت هذه المطالب مخاوف لتركيا في وقت كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد أسست حلف شمال الأطلسي سنة 1949 الذي يعتبر "نظاماً أمنياً جماعياً" حيث انضمت تركيا رسمياً للحلف بعد عدة محاولات سنة 1952 لتكون الذراع العسكرية الغربية لاحتواء الإتحاد السوفيتي، وخط المواجهة الأمامي ضده.¹

ومنذ بداية الستينات تطلعت تركيا على تنمية علاقاتها مع الإتحاد السوفيتي حيث تبادل الطرفان الزيارات الرسمية من أجل تحطيم حواجز الشك، وإقامة نوع من التعاون الثنائي المشترك في المجالات الصناعية والتجارية، وشهدت سنوات من 1972 و 1975 اتساعاً في حجم التبادل والتعاون الاقتصادي، وتوجت سنة 1978 بالتوقيع على وثيقة سياسية أكدت على إحياء روح العلاقات للجوار والصداقة، واستمرت العلاقات بين الدولتين في التطور والنمو حتى قيام الانقلاب العسكري في تركيا سنة 1980.

استمرت العلاقات بين الدولتين فترة الثمانينات من خلال الزيارات المتبادلة والتي قام بها مسؤولو الدولتين التي تمخض عنها عقد العديد من الاتفاقيات، ففي الجانب الاقتصادي تم عقد اتفاقيات ساهمت العلاقات بين الدولتين، ففي سنة 1983 عقدت اتفاقية اقتصادية أمدها ثلاث سنوات تضمنت توسيع حجم التبادل التجاري، وفي سنة 1984 وقعت الدولتين على اتفاقية تصدير الغاز نحو تركيا لمدة 25 سنة وأصبحت نافذة بداية من سنة 1987.²

¹ معمر فيصل سليم خوري، العلاقات التركية_الروسية من إرث الماضي إلى آفاق المستقبل، المركز العربي للأبحاث

ودراسة السياسات، ط1، بيروت، أبريل 2014، ص8.

² حنا عزوز بهنان، المرجع السابق، ص83.

الفرع الثاني: العلاقات التركية_الروسية بعد الحرب الباردة.

أ. العلاقات التركية_الروسية من 1991 إلى 2000:

بعد تفكك الاتحاد السوفيتي أواخر عام 1991، كان متوقعا أن تخضع العلاقات التركية الروسية لتحولٍ ما، وأعقب تفكك الإتحاد السوفيتي اندفاعا متبادلا نحو نشاط دبلوماسي بين تركيا وروسيا، توج بتوقيع الطرفين على معاهدة الصداقة والتعاون بين جمهورية تركيا وروسيا سنة 1992 وسعت لإعداد وترتيب أسس إستراتيجية لاستمرار تحسن هذه العلاقات، ومع نهاية الحرب الباردة أصبحت العلاقات التركية الروسية مهمة لكلا الدولتين في المحيط الإقليمي، كما كان لروسيا تجربة ومعرفة للخصائص والمميزات السياسية والاقتصادية للمحيط الإقليمي.

وواجهت روسيا مطالب انفصالية في الشيشان إضافة إلى مسألة قتال تركيا ضد عناصر حزب العمال الكردستاني المحظور (PKK) مما جعل العلاقات بين البلدين تمر بمرحلة من التوتر بين عامي 1995 و 1999، حيث كانت روسيا تقدم الدعم السياسي لهذا الحزب، فيما كانت تركيا تقدم دعماً للمسلحين في الشيشان في قتالهم ضد الروس. هذا ما جعل الدولتين تتبادل الاتهامات حول انتهاك كل دولة لسيادة الدولة الأخرى وسلامة أراضيها الإقليمية، ومع نهاية التسعينات شهدت العلاقات الثنائية بين البلدين تحسناً ملحوظاً في المجالات الدبلوماسية والاقتصادية، حيث تم التوقيع على سلسلة اتفاقيات من بينها اتفاقية التعاون المشترك لمكافحة الإرهاب، واتفاقية التزام الطرفين بإنشاء مشروع "خط أنابيب السيل الأزرق".¹

¹ لقمان عمر محمود، تركيا وروسيا الاتحادية (دراسة في العلاقات السياسية 2000_2009)، مجلة دراسات إقليمية، العدد 21، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، ص ص4،5.

ب. العلاقات التركية_الروسية من 2000 إلى 2016:

شهدت العلاقات التركية الروسية على مدى 16 عام تطورات لافتة، رغم ما شابها من توترات من حين لآخر، حيث دخلت العلاقات بين البلدين مرحلة جديدة منذ وصول الرئيس "فلاديمير بوتين" إلى السلطة في روسيا، وزاد زخم العلاقات مع وصول حزب العدالة والتنمية للحكم في تركيا عام 2002، عبر الزيارات المتبادلة بين رؤساء البلدين،¹ حيث عدت هذه الزيارات مؤشراً على الرغبة في إقامة علاقات جيدة بين البلدين، وتمحورت اللقاءات حول مسائل منها حزب العمال الكردستاني، المسألة الشيشانية، المضائق، والشراكة في آسيا الوسطى والقوقاز فضلاً عن محاولات لإيجاد مجالات لتوسيع آفاق التعاون بينهما.²

ورغم وجود العديد من القضايا الخلافية بين الدولتين اللتين تعدان قوتين مؤثرتين، إلا أن العلاقات بينهما أخذت طابعا تقاربياً خاصة منذ 2004 حيث لعب البعد الاقتصادي دوراً مهماً في التأسيس لعلاقات إستراتيجية، وفي سنة 2008 تحولت روسيا إلى أهم شريك تجاري لتركيا لاسيما في مجال الطاقة.³

إلا أن العلاقات عرفت توتراً عقب التدخل الروسي العسكري في جورجيا سنة 2008 فقد التزمت تركيا الحياد قدر الإمكان ولم تقم بالمشاركة في العقوبات المفروضة على روسيا بسبب الأزمة الأوكرانية، حيث انتقدت تركيا التدخل الروسي واستيلائها على جزيرة القرم.

كما شكلت العديد من القضايا حجر عثرة أمام تقدم استثنائي في العلاقات، منها ما هو مرتبط بتحالف البلدين مثل تركيا مع الناتو والولايات المتحدة الأمريكية، وتحالف روسيا مع إيران.⁴

¹ تركيا وروسيا... علاقات وثيقة تتخللها أزمات عابرة، موقع الجزيرة، 06-12-2016، تاريخ الاطلاع: 02-02-2018، <http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events> 12:26، عنوان الوثيقة:

² لقمان عمر محمود، المرجع السابق، ص 9.

³ فتيحة محي الدين طه أحمد، المرجع السابق.

⁴ تركيا وروسيا... علاقات وثيقة تتخللها أزمات عابرة، المرجع السابق.

ومنها ما هو متعلق بمواقف البلدين من القضايا التي تمس الطرف الآخر كدعم روسيا لليونان فيما يتعلق بالمشكلة القبرصية وكذا الموقف التركي من الشيشان، أو من الأزمات الحديثة كالأزمة السورية التي أثارت ساحة توتر سياسي، ففي نوفمبر 2015 توترت العلاقات بين البلدين على خلفية إسقاط الجيش التركي مقاتلة حربية روسية، وبعد محاولة الانقلاب الفاشلة أواسط 2016 اكتسبت العلاقات بين الجانبين زخمًا كبيرًا عبر الزيارات الرسمية لتذويب جبل الجليد الذي شهدته العلاقة بينهما.¹

المطلب الثاني: المحدد الجغرافي.

الفرع الأول: الموقع الجغرافي لتركيا.

تتمتع الدولة التركية بموقع جغرافي دولي، حيث تتوسط قارات العالم الثلاث، أوروبا، آسيا وإفريقيا وتمتد أراضيها في آسيا و أوروبا، كونها تربط قلب آسيا بطرف أوروبا الشرقي،² ويشكل الجزء الآسيوي الذي يدعى "الأناضول" حوالي 97% من مجموع الأراضي التركية ويقدر بـ 780 ألف كلم²، بينما يبلغ الجزء الأوروبي الذي يدعى "تراقيا" ما نسبته 3% ومساحته 23623 كلم² من مجمل المساحة الكلية،³ وتشكل هضبة الأناضول قلب هذه المساحة، وهي هضبة عالية لها حدود طبيعية وسلسلة من الجبال العالية من الجهة الشرقية.⁴

¹ تركيا وروسيا... علاقات وثيقة تتخللها أزمات عابرة، المرجع السابق.

² عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج12، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1955، ص 709.

³ إبراهيم إسماعيل كافيا، البقعة التركية والموقع الإقليمي، تاريخ الاطلاع: 12-02-2018، 01:33، عنوان الوثيقة:

<http://www.arabdefencejournal.com>

⁴ إيمان دني، الدور الإقليمي لتركيا في منطقة الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة، ط1، الإسكندرية: مكتبة الوفاء القانونية، 2014، ص70.

ويبلغ طول حدودها 2753 كلم² منها 877 كلم² مع سوريا، و 610 كلم² مع روسيا، 269 كلم² مع بلغاريا، 330 كلم² مع العراق و 454 كلم² مع إيران، وهذا ما جعلها تربط بين آسيا وأوروبا من جهة وما بين القارات الثلاث من جهة أخرى عبر الجسر العربي وهو الكتلة البحرية الضخمة التي تشكل المشرق العربي (العراق وبلاد الشام).¹

إلى جانب إطلالتها البحرية على البحر الأسود وبحر إيجه والبحر الأبيض المتوسط، وامتلاكها لمضيق البوسفور والدرنيل وبحر مرمرة، مما أعطاهم مكانة خاصة في التاريخ الحديث والمعاصر، وعلى المستوى الإقليمي والدولي.

إن هذا الموقع الجغرافي حتم على تركيا أن تمثل نقطة تلاقي طرق المواصلات التجارية عبر العصور التاريخية، كما أكسبها فرصة التحكم والسيطرة والإشراف على المنافذ البحرية، هذا ما جعلها تمارس دوراً مؤثراً سواءً أكان ذلك ضمن الاستراتيجيات الدولية أم الإقليمية، وانعكس بدوره على طبيعة التحرك السياسي الخارجي في إطار المنظومة الإقليمية.²

شكل رقم 1: خريطة تمثل الموقع الجغرافي لتركيا.



المصدر: <http://www.answers.com/topic/turkey-1>

¹ فراس محمد إلياس، تحليل السياسة الخارجية التركية وفق منظور المدرسة العثمانية الجديدة، ط1، عمان: دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2016، ص88.

² فراس محمد إلياس، التوازنات الإستراتيجية الجديدة في ضوء بيئة أمنية متغيرة، ط1، عمان: دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2015، ص163.

الفرع الثاني: الموقع الجغرافي لروسيا.

كانت روسيا تشغل 76% من مساحة الاتحاد السوفيتي سابقاً، وبعد تفككه تغيرت الخارطة الجغرافية لروسيا حيث فقدت العديد من المناطق التي كانت تابعة لها،¹ وتبلغ مساحة روسيا 17075200 كلم²، وتعتبر أكبر دولة في العالم من حيث المساحة، تليها كل من كندا والصين والولايات المتحدة الأمريكية،² يحد روسيا غرباً بحر بيرنغ، بحر أفرسيك وبحر اليابان، بيلاروسيا وروسيا البيضاء، لاتفيا، استونيا، خليج فنلندا والنرويج، ومن الشمال بحر بارنتس، بحر كارا، بحر لابتيف، بحر شرق سيبيريا وبحر تشوكوتكا، ومن الجنوب الصين ومنغوليا، كازاخستان، أذربيجان والبحر الأسود.³

وتتخزن روسيا بمجموعة كبيرة من الموارد الطبيعية منها النفط والغاز الطبيعي والفحم، والعديد من المعادن، وتطل على بحر قزوين الذي يعتبر أكبر بحيرة مالحة في العالم، وهناك بحيرة أبايكال الشهيرة التي تعتبر أعمق بحيرة في العالم حيث يصل عمقها إلى 1620م، وفيها حوالي 20% من احتياطي المياه العذبة على وجه الأرض، كما تحتوي على عدد كبير من الأنهار كنهر "لينا ينيسي أوب أمور إرطيش" ونهر "الفلغا"، كما يوجد بها الكثير من الموانئ على بحر البلطيق وبحر بارنتس في الشمال وموانئ على البحر الأسود في الجنوب.⁴

¹ محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، موقف روسيا الاتحادية من الثورات العربية (الثورة السورية أنموذجاً)، مجلة دراسات إقليمية، العدد 10، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، ص31.

² هنده رحمون، السياسة الخارجية الروسية في عهد بوتين: إعادة إحياء الدور العالمي، مذكرة ماستر في العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بسكرة، 2017، ص29.

³ تاريخ الاطلاع: 2018/02/13، 17:09 سا. Russiangeography-regionsofrussia

⁴ رحمانى صفية، سياق سياسة روسيا الخارجية اتجاه دول الجوار القريب دراسة حالة: الجمهوريات الإسلامية الخمس

2010_1999، مذكرة ماستر في العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الجلفة، 2017، ص ص

كما أن المناخ شديد البرودة والطبيعة الجبلية لأراضيها التي لا تمثل فيها الأراضي الزراعية سوى 8% عائقاً أمام استغلال مخزونها الكبير من الموارد الطبيعية بما يخدم اقتصادها وتطورها، هذا ما يجعلها تعتمد بشكل كبير على دول تلبي لها احتياجاتها وهو ما سيؤثر بالطبع على طبيعة سلوكها اتجاه هذه الدول ويتحكم بتوجهاتها الخارجية.¹

هذه المقومات الهائلة لدولة واحدة تفرض على روسيا عدة عوامل سياسية على رأسها أنها دولة مترامية الأطراف وهي ذات الوقت دولة مستباحة الحدود، فعضلة روسيا الأساسية أنه ليس لها حدود وقائية ولذلك ظلت وسيلة الدفاع الرئيسية لروسيا على مر العصور هي التوسع الجغرافي عسكرياً وسياسياً خارج حدودها.²

شكل رقم 2: خريطة تمثل الموقع الجغرافي لروسيا.



المصدر: ساخروف، تاريخ روسيا، معهد تاريخ روسيا الأكاديمية الروسية، موسكو، 2000، ص 79.

¹ نجاه مدوخ، السياسة الخارجية الروسية اتجاه الشرق الاوسط في ظل التحولات الراهنة (دراسة حالة سوريا 2010_2014، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بسكرة، 2015، ص ص 52،53.

² حسني عماد حسني العوضي، السياسة الخارجية الروسية في زمن الرئيس فلاديمير بوتين، ط1، برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2017، ص18.

المبحث الثاني: المحددات الخارجية للعلاقات التركية_الروسية.

سنتناول في هذا المبحث المحددات الخارجية للعلاقات التركية_الروسية والمتمثلة في المحددات الإقليمية التي تتمثل في علاقات كل من تركيا وروسيا مع دول آسيا الوسطى والقوقاز، وكذلك المحددات الدولية التي من خلالها ندرس علاقة تركيا مع الولايات المتحدة الأمريكية، وعلاقة روسيا مع إيران وتأثيرها على العلاقات بين تركيا وروسيا.

المطلب الأول: المحددات الإقليمية.

الفرع الأول: العلاقات التركية مع دول آسيا الوسطى والقوقاز.

أ. علاقة تركيا مع دول آسيا الوسطى:

بدأت السياسة التركية تجاه منطقة آسيا الوسطى قبل الحرب الباردة في مناخ اندفاعي نحو المنطقة، ثم دخلت مرحلة تتسم بالتأني والعقلانية إلى حد ما غير أن هذه السياسة احتاجت إلى إعادة تقييم هادئة في ضوء التجارب المكتسبة خلال السنوات الماضية، وقد ركز هذا التقييم على العوامل المؤثرة على الوضع الدولي لآسيا الوسطى ومكانتها، ودور ذلك التحول في العلاقات مع تركيا والمسارات التي تترادها القوى العالمية والإقليمية الأخرى لتطوير سياساتها في آسيا الوسطى.¹

تقف آسيا الوسطى في مقدمة المناطق التي تأثرت تأثراً ملموساً بانتهاء فترة الحرب الباردة، فقد تغيرت مكانتها في القوة الدولية والتوازنات الأوراسية تغيراً جذرياً نتيجة لانتهاء الثنائية القطبية وتفكك الاتحاد السوفيتي.²

¹ أحمد داود أوغلو، العمق الاستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ط1، تر: محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، الدوحة: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010، ص491.

² عبد الله فلاح عودة العضابية، التنافس الدولي في آسيا الوسطى 1991_2010، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 2010، ص116.

إلا أن الجغرافيا السياسية للمنطقة والامتداد الديمغرافي التركي ومستويات الاحتياط من الموارد الطبيعية خصوصاً النفط والغاز قد أعادت المنطقة إلى دائرة الاهتمام بما فيها تركيا التي تعتبر هذه الدول جزءاً من أمنها الإقليمي، من هنا بدأت تركيا تعتمد الأدوات السياسية والثقافية في توسيع نفوذها وتأثيرها في دول المنطقة، وقد استمرت هذه السياسة حتى الوقت الحالي من خلال التحالف مع بعض القوى الدولية والإقليمية للحفاظ على دورها الإقليمي في هذه المنطقة.¹

إن الدور التركي في آسيا الوسطى يكتنفه الغموض، لأن الكثير في هذا المجال يتوقف على مستقبل القوة الروسية، وعلى مستقبل العلاقات التركية الروسية فضلاً عن الروابط التي تشد كلا من إيران وروسيا إلى بلدان آسيا الوسطى، ولا سيما منها تلك المطلة على بحر قزوين، وتأخذ تركيا في الحسبان أن روسيا لديها مصالح كبيرة في المنطقة،² حيث اقتنعت تركيا بعد استبعاد روسيا من حساباتها وخلق نوع من التعاون التركي الروسي عوضاً عن علاقة التنافس والصراع، حيث أن تركيا اتبعت سياسة نشطة إزاء محيطها القريب، وانتهجت سياسة مغايرة تقوم على المبادرة والتقدم لحل المشاكل والأزمات، هذه المقاربة أكسبتها خاصية الدولة التي بوسعها إنتاج الأمن.³

بالرغم من أن تركيا لا تملك حدود مباشرة مع الشعوب من أصل تركي في آسيا الوسطى، إلا أنها تهدف إلى تطوير العلاقات معها وتقديم النموذج التركي للتنمية إلى تلك الدول، ويستند الدور التركي في آسيا الوسطى إلى الروابط اللغوية والثقافية والدينية لتركيا بشعوب تلك الدول، باعتبار شعوبها تتحدث لغات متعددة ومنها اللغة التركية كما أن غالبيتهم مسلمون.⁴

¹ عبد الله فلاح عودة العضائية، المرجع السابق، ص116.

² ميشال نوفل، عودة تركيا إلى الشرق الاتجاهات الجديدة للسياسة التركية، ط1، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010، ص24.

³ محرم أكشي، تركيا في آسيا الوسطى والقوقاز.. تأمين لجسور الطاقة، على حسين باكير وآخرون، تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج، تحرير محمد سيد العطى، ط1، الدوحة: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010، ص186.

⁴ عبد الله فلاح عودة العضائية، المرجع السابق، ص119.

كانت تركيا مهياةً للاضطلاع بدور حاسم في قيادة هذا المجال الجيوسياسي نحو الارتباط بالنظام العالمي الجديد، على الأقل في المستقبل المنظور وهذا الدور كان كافياً في ذاته لزيادة وزن تركيا في الدائرة الإقليمية.¹

ب. علاقة تركيا مع دول القوقاز:

اعتمدت تركيا بعد سنة 2002 على مبدأ المبادرة الدبلوماسية في سياستها الخارجية، وانتقلت إلى سياسة المبادرة في معالجة الأحداث والمشاكل، وأشار آنذاك الرئيس التركي "عبد الله غول" إلى هذا المعنى بالقول "إن تركيا لا يمكن أن تبقى محصورة داخل الأناضول، ففي ظل التحولات الإقليمية والدولية الخطيرة، يصبح من الخطأ أن تبقى أنقرة متفرجة على ما يجري حولها، وهي جزء يتأثر بما يجري في محيطها وتؤثر به".²

وبدأت العلاقات بين تركيا ودول القوقاز تشهد تحسناً ملحوظاً فعوضاً من النظر إليها على أنها منافس أصبحت تتعامل معها على أنها شريك، آخذة بعين الاعتبار معطيات الجوار الجغرافي والقومي والاقتصادي وارتباط المصالح، و لتكتمل دائرة تحسين العلاقات بين تركيا والقوقاز سعت الدبلوماسية التركية من أجل استئناف علاقاتها مع أرمينيا، وتجاوز العقد التاريخية التي تحول دون ذلك، ولتحقيق هذا الهدف بحث مسئولو البلدين في إمكانية استئناف العلاقات، فضلاً عن الزيارات المتبادلة بينهما، كما طرحت تركيا إقامة "منتدى الاستقرار والتعاون في القوقاز" في أعقاب الحرب الروسية الجورجية سنة 2008 على خلفية الاجتياح الجورجي لأوسيتيا الجنوبية في محاولة منها لجمع دول القوقاز وحل المشاكل القائمة بينها، وإعادة الأمن والاستقرار إلى هذه المنطقة الحيوية والإستراتيجية بالنسبة لتركيا التي تحرص على تأمين استمرار تدفق إمدادات الطاقة من منطقة القوقاز عبر أراضيها إلى أوروبا وبقية الأسواق العالمية.³

¹ ميشال نوفل، المرجع السابق، ص24.

² محمد نور الدين، السياسة الخارجية.. أسس ومرتكزات، على حسين باكير وآخرون، تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج، تحرير محمد سيد العطى، ط1، الدوحة: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010، ص137.

³ محمد عبد الرحمن، سياسة تركيا الخارجية اتجاه منطقة القوقاز 2002_2010، مجلة دراسات إقليمية، العدد 8، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، ص31.

لحفاظ على الاستقرار السياسي في مناطق القوقاز وزيادة الأهمية الجيوسياسية لتركيا بين الشرق والغرب، ومن هذا المنطلق أدخلت تركيا روسيا شريكا في مشروع خط أنابيب "نابوكو" الهادف لنقل الغاز الطبيعي عبر بحر قزوين إلى تركيا منها إلى أوروبا، بعد أن كان المشروع قد وضع لتجاوز روسيا وعزلها وفق الإستراتيجية الغربية.¹

إن توفير الأمن والاستقرار والتعاون لعلاقات تركيا السياسية والاقتصادية مع دول منطقة القوقاز يكتسي جانبا كبيرا من الأهمية بالنسبة لتركيا، لذلك حرصت على إتباع سياسة التعاون وبناء العلاقات الجيدة مع دول المنطقة من أجل تعزيز وتوسيع نفوذها في القوقاز،² والعمل على زيادة مصالحها الاقتصادية إلى أقصى مدى ممكن، لذلك عملت تركيا على بذل الجهود لتوفير الاستقرار لهذه المنطقة الحيوية والإستراتيجية ليس لها فقط، إنما لدول المنطقة والعالم، فهذه المنطقة تربط بين آسيا وأوروبا، وتعد في الوقت ذاته نقطة تقاطع طرق حيث تتداخل خلالها مصالح العديد من الدول، كما أنها تربط بين الأسواق الغربية وطرق ومصادر الطاقة لأوروبا.³

¹ محمد عبد الرحمن، سياسة تركيا الخارجية اتجاه منطقة القوقاز 2002_2010، مجلة دراسات إقليمية، العدد 8، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، ص31.

² Aybas Gorgulu, "towards a Turkish-Armenian-Rapprochement", Insight Turkey(Ankara) vol 11, No 2, 2009, p23.

³ idem, p23.

الفرع الثاني: العلاقات الروسية مع دول آسيا الوسطى والقوقاز.

أ. علاقة روسيا مع دول آسيا الوسطى:

استمرت روسيا في سياستها المتمثلة بالحفاظ على مواقع نفوذها في منطقة آسيا الوسطى إدراكاً منها لحظر وجود أي قوة دولية وإقليمية تنافسها على إرثها السابق الذي ورثته عن الاتحاد السوفيتي وكذلك تأمين مصالحها الحيوية في المنطقة، لذا تسعى لعقد اتفاقيات وتحالفات مع بعض الدول لتعزيز نفوذها، حيث تكتسب منطقة آسيا الوسطى أهمية جيواستراتيجية لروسيا بحكم التقارب الجغرافي والموروث الثقافي لتلك الدول وكذلك الارتباط الاقتصادي وتشابك المصالح بين تلك الدول مما دفع روسيا إلى استخدام مختلف وسائلها للدفاع عن مصالحها في المنطقة.¹ ومنذ أواخر 2003 قامت روسيا بتوقيع اتفاقية مع قرغيزستان تسمح بموجبها الأخيرة للطائرات الحربية الروسية بالهبوط في قاعدة "أكانت" الجوية، وأوجدت حاميات عسكرية في حدود ما بين (800-1500) جندي في قواعد بأرمينيا وجورجيا وكازاخستان وطاجكستان، فضلاً عن احتفاظ روسيا بفرقة مدرعة من المشاة تضم 10 آلاف جندي في طاجكستان.²

كما تسعى روسيا إلى الاستفادة من المصادر الطبيعية والمخزون الاستراتيجي من النفط والغاز في آسيا الوسطى، وتضغط هذه الأخيرة على روسيا كي يستمر وجودها في المنطقة وتكون ضامناً للأمن الداخلي والإقليمي، وبالذات في مواجهة القوى الإقليمية الجديدة.³

¹ عبد الله فلاح عودة العضائية، المرجع السابق، ص 57.

² عبد الحميد عاطف، أبعاد الصراع على نفط آسيا الوسطى وبحر قزوين، السياسة الدولية، العدد 164، 2006، ص 78.

³ عبد الله فلاح عودة العضائية، المرجع السابق، ص 60.

تعتبر هذه الدول روسيا "رجل الشرطة الإقليمي" الذي يحميهم، ويحافظ على وضعهم ومكانتهم، ونتيجة لتزايد التدخلات الإقليمية بدأت روسيا تشعر بقلق شديد من إمكانية فقدان نفوذها في المنطقة مقابل القوى الإقليمية، وهذا القلق أدى إلى عودة روسيا لاستخدام رؤيتها التقليدية والتي تقوم على استعادة سيطرتها وقوتها على حدودها السابقة.¹

ب. علاقة روسيا مع دول القوقاز:

تعتبر روسيا منطقة القوقاز ذات أهمية إستراتيجية كبرى بالنسبة لها، كونها تمثل آخر المناطق الروسية على البحر الأسود والموصلة إل المياه الدافئة في البحر المتوسط، وكذلك كونها واحدة من أغنى مراكز الطاقة بعد الخليج العربي وشرق بحر قزوين وأقربها إلى روسيا، فهي تشكل جزءاً أساسياً من المجال الحيوي الروسي وركيزة من ركائز الأمن القومي في روسيا.² وقد أقام الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" نظاماً سياسياً في روسيا هدفه استعادة هيبة بلاده الدولية مستخدماً كافة الأوراق المتاحة من أجل تنظيم قدرات بلاده، وقد كانت الورقة الاقتصادية خاصة النفطية التي أرادت منها روسيا توظيفها في إستراتيجيتها اتجاه القوقاز، ومن هنا ينبع الاهتمام الاستراتيجي الروسي تجاه إقليم القوقاز باعتباره يمتلك أهمية اقتصادية دائمة للاقتصاد الروسي خاصة مسألة النفط والغاز وشبكة الأنابيب النفطية وأن التحكم بها سيكون من أهم عوامل النفوذ الجيوسياسي والاقتصادي في المنطقة،³ وتعد هذه الخطوط (باكو، تبليسي، جيهان) للنفط وخط أنابيب الغاز (باكو، تبليسي، أرزومو) التي لا يمكن أن تفرط بها روسيا.⁴

¹ عبد الله فلاح عودة العضائية، المرجع السابق، ص 60.

² ياسر محمد عليوي، القوقاز جنود الأزمة وانعكاساتها الإقليمية، مجلة الجامعة العراقية، العدد 30، كلية القانون، جامعة الأنبار، ص35.

³ حميد محمد العدون، الدور الدولي الجديد لروسيا، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة الأنبار، بغداد، العدد4، 2009، ص7.

⁴ لبنى خميس مهدي، الأهمية الإستراتيجية لإقليم القوقاز وفق المنظور الروسي، مجلة جامعة كربلاء العلمية، العدد 4، كلية العلوم السياسية، جامعة كربلاء، 2015، ص224.

لذا تنطلق الإستراتيجية الروسية إلى اعتبار إقليم القوقاز مجالها الحيوي ونفوذها الذي يمدّها بالطاقة وممر لأغلب مصادر نقل الطاقة، والتي تسعى لأن لا يخضع إلا للهيمنة الروسية، ولا تقبل العمل كوسيط لأن هذا الإقليم بمثابة مناطق نفوذ لها والسيطرة عليها اقتصادياً من أولويات إستراتيجيتها.¹ أما عسكرياً فيعد إقليم القوقاز الحزام الأمني والعسكري لروسيا فعملت على جعل الإقليم قاعدة عسكرية لقواتها ومنطلق إستراتيجيتها، حيث بقيت دول القوقاز تحت الهيمنة العسكرية الروسية، إذ أن وقوع هذا الإقليم خارج نطاق الهيمنة العسكرية الروسية هو تهديد لأمنها القومي، ولا يمكن لها أن تفرط بأي مكان في الإقليم.²

المطلب الثاني: المحددات الدولية.

الفرع الأول: العلاقات التركية_الأمريكية.

ظلت تركيا تتمتع بأهمية إستراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، سواء في زمن الحرب الباردة، والتي لعبت تركيا في هته المرحلة الدولة العضو في حلف الناتو، دورا كبيرا في النتيجة النهائية التي وصلت إليها الحرب الباردة، نظرا لموقعها الجغرافي ودورها في محاصرة الاتحاد السوفيتي،³ وحتى زمن التفرد الأمريكي ومحاولات فرض الهيمنة على المستوى العالمي، هذه الأهمية تركز إلى عدد كبير من المعطيات أبرزها الموقع الجغرافي المتميز لتركيا، وفي ضوء هذه الأهمية المتبادلة كان لابد أن يكون هناك تأثير وتأثير متبادل بين الطرفين.⁴

¹ صفاء حسين علي الجبوري، الصراع الروسي الأمريكي على منطقة القوقاز ودوره في خلق توازن جديد للقوى الدولية، مجلة جامعة الأنبار للعلوم القانونية والسياسية، كلية القانون و السياسة، جامعة الأنبار، العدد 1، 2010، ص435.

² ديارى صالح مجيد، القواعد العسكرية وحرب القوقاز، الحوار المتمدن، العدد 2424، 2008/10/04، تاريخ الاطلاع: 2018/02/17، 22:30 سا، عنوان الوثيقة: <http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=148726&r=0>

³ كاهنة شاطري، علاقة تركيا كقوة إقليمية بالدوائر الإستراتيجية في المتوسط (دراسة في المحددات، الأهداف والآفاق

2003_2013)، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة تيزي وزو، 2015، ص83.

⁴ فارس تركي محمود، المحدد الأمريكي في السياسة التركية اتجاه المنطقة العربية 2001_2010، مجلة دراسات إقليمية، العدد 09، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، ص29.

وفي أواخر 1991 اعتبرت تركيا كقوة إقليمية، وتعززت العلاقات الثنائية بين البلدين، حيث ساندت الولايات المتحدة الأمريكية تركيا خلال الأزمة الاقتصادية التي مرت بها، ولعبت الولايات المتحدة الأمريكية دور مباشر في مساندة انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، أما عسكريا فتركيا تمتلك ثاني جيش في حلف الناتو، ومن وجهة نظر الولايات المتحدة الأمريكية فبفضل تركيا تمكن الناتو من تعزيز وجوده.¹

أ. العلاقات التركية_الأمريكية بعد التدخل الأمريكي في العراق 2003:

طبع التدهور العلاقات التركية الأمريكية، خاصة مع الحرب على العراق، حيث رفض البرلمان التركي مذكرة السماح للقوات الأمريكية للعبور من خلال أراضيها، وزادت مخاوف تركيا من هذا التدخل من مطالبة الأكراد العراقيين بالاستقلال والحكم الذاتي على حدودها الجنوبية، الأمر الذي يترتب عنه تزايد الضغوط الانفصالية، وبالتالي تهديد سلامة أراضيها الإقليمية، فضلا عن الخلاف بشأن السياسات اتجاه سوريا وإيران ففي الوقت الذي اتبعت فيه الولايات المتحدة الأمريكية سياسة العزل لكلتا الدولتين، عملت تركيا على التقرب منهما اقتصاديا لضمان مصالحها، ولم تتحسن العلاقات التركية الأمريكية إلا بعد عام 2009 حيث أعيدت العلاقات بين البلدين والشراكة الأمنية بينهما، والقيام بعدة خطوات بشأن المسائل التي تسببت في التوتر سابقاً، حيث شجعت الولايات المتحدة الأمريكية على تنشيط التحول الديمقراطي، ودعم تركيا للحصول على عضوية في الاتحاد الأوروبي، واتجهت نحو قبول الاتجاه الديني في تركيا لكون الإسلام في تركيا معتدل.²

¹ Troudi Mohamed Fadhel, **Les relations turco-américaine a l'aune de nouvelles relations internationales**, GeoPolitica, 30-09-2010، 12:40، 2018-02-18، تاريخ الاطلاع:

عنوان الوثيقة: <http://www.geopolitic.ro/2064/les-relations-turco-americaïne>

² هدى رزق، **العلاقات التركية الأمريكية في خضم التغيرات الإقليمية**، تاريخ الاطلاع: 2018/02/19، 23:00، عنوان الوثيقة: <http://www.al-akhbar.com/node/185873>

ب. العلاقات التركية_الأمريكية بعد أحداث الربيع العربي 2011 - 2015:

إن تتبع نقاط الالتقاء التركي الأمريكي من أحداث ما عرف بالربيع العربي، يفيد أن الدولتين التقتا في وجوب إحداث تغيير في أنظمة الحكم العربية، وإن اتجاء الأتراك كان مع صعود القوى الإقليمية عربياً، وإضعاف الدول العربية بما يهيئ لتركيا موضعاً مركزياً في المنطقة، إلا أن نقاط الخلاف الرئيسية تمثلت في تأثير تركيا بنزوح أكثر من مليوني شخص من سوريا والعراق، مما عرضها للهجمات الإرهابية التي ارتبطت أغلبها بالوضع في سوريا.¹ فضلاً عن هذا ظهر خلاف تركي أمريكي بشأن العديد من القضايا:

1. المشهد الكردي حيث أصبح الأكراد قوة إقليمية وتحركت لإدارة معركة كوباني في شمال شرق سوريا عام 2015، وبدأت الولايات المتحدة الأمريكية تدعم نمو قوة كردية سورية مستقلة ترتبط بعلاقات مع كردستان العراق، وهو ما كان مصدر خلاف تركي أمريكي خلال 2015، خاصة بعد أن اتجهت تركيا للإشراف بجهد في مكافحة الإرهاب في إطار التحالف الدولي عام 2015.

2. جدية حلف الناتو والولايات المتحدة الأمريكية بدعم موقف ومصالح تركيا الإقليمية، فتركيا حركت قواتها أكثر من مرة إلى الحدود السورية، ودعت الغرب إلى السماح لها بفرض منطقة آمنة عبر حظر الطيران شمال سوريا، إلا أن الغرب لم يدعم هذا الخيار، كما أن القوى الغربية لم تساعد تركيا في استيعاب مشكلة اللاجئين والمهاجرين، رغم أن الطرفين اتفقا على إجراء تسوية تحصل بموجبها تركيا على تسريع خطوات ضمها إلى الاتحاد الأوروبي إلا أن الغرب تتصل من التزاماته مع تركيا.²

¹ تركيا وثلاث سنوات من الهجمات الإرهابية، موقع نون بوست، تاريخ الإطلاع: 19-02-2018، 23:30، عنوان الوثيقة: <http://www.noonpost.org>

² خالد شمت، أوروبا تدرس احتمالات إلغاء تركيا لاتفاقية اللاجئين، الجزيرة نت، 5-04-2016، تاريخ الإطلاع: www.aljazeera.net 01:20، 20-02-2018، عنوان الوثيقة:

ج. أثر محاولة الانقلاب في تركيا على العلاقات التركية الأمريكية:

لم يكن التحول في سياسة وإستراتيجية تركيا يمضي بعيداً حتى جرت أحداث سريعة في تركيا جعلت القيادات التركية تجري مراجعة سريعة لأغلب علاقاتها الدولية، وتمثل ذلك بحدوث محاولة انقلاب عسكري منتصف جوان 2016، واتهمت فيه الحكومة التركية حركة "فتح الله غولن" المتواجد في الولايات المتحدة الأمريكية بالقيام به.¹

وأيضاً كانت أكثر الوحدات العسكرية التي شاركت في محاولة الانقلاب هي الوحدات الجوية والبحرية التركية التي استخدمت قاعدة "إنجريك" التي تحت تصرف الولايات المتحدة الأمريكية.²

وبعد محاولة الانقلاب بدا الخلاف في العلاقات التركية الأمريكية يظهر ويتسع بشكل متزايد رغم الزيارات والرسائل من طرف الولايات المتحدة الأمريكية، لكن لم تقف في ظهور البرود الواضح في العلاقات بينهما حيث لم يلتقي الرئيسان أثناء حضورهما قمة مجموعة العشرين في الصين في أبريل 2016، واعتمدت تركيا في الفترة الأخيرة على توسيع علاقاتها مع روسيا وإيران، وهو ما اعتبرته الولايات المتحدة الأمريكية تصعيداً مهماً سيوتر العلاقات الثنائية بينهما.³

¹ هشام شعبان، من هو فتح الله كولن "عدو أردوغان" والمتهم الأول في انقلاب تركيا؟، مؤسسة التحرير، 2016/07/16،

www.tahrirnews.com

تاريخ الاطلاع: 2018/02/20، 02:00سا، عنوان الوثيقة:

² لماذا كان انقلاب تركيا الأشد دموية أكثر الانقلابات فشلاً؟، وحدة تحليل السياسات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2016، ص4.

³ لبنى خميس مهدي، العلاقات الإستراتيجية التركية_الأمريكية: رؤية مستقبلية، مجلة جامعة النهريين، العدد 28، كلية العلوم السياسية، جامعة النهريين، 2016، ص134.

الفرع الثاني: العلاقات الروسية_الإيرانية:

تعتبر إيران دولة مجاورة لروسيا من خلال مشاركتها معها في بحر قزوين وتتميز إيران بموقع استراتيجي جيوسياسي مهم كنقطة التقاء، تجمع غرب آسيا ووسطها وجنوبها، وهذا عنصر ثابت استمر عبر التاريخ وساهم في تحسين العلاقات بين الطرفين.¹

حيث مرت العلاقات الروسية الإيرانية بمراحل مختلفة، إذ شهدت تقاربات وتوترات وذلك حسب مصالح الطرفين أو تباعدها، إضافة إلى الوضع الجيوسياسي إذ أن هناك عوامل مؤثرة تجعل بناء علاقات حسن الجوار والتعاون المتبادل أمر ضروري، فالثروات الطبيعية التي تمتلكها الدولتان فضلاً عن القوة البشرية والقوات العسكرية، يجعل موضوع العلاقات الروسية الإيرانية مسألة مهمة على الصعيد الدولي.²

فتتظر إيران لروسيا كمصدر للسلاح، وأيضاً قوة عالمية تشترك معها في الاستيلاء من التواجد الغربي وخاصة الأمريكي في المنطقة، كما أن تطورات الملفات الدولية تفرض نفسها على طبيعة العلاقات بين روسيا وإيران، خاصة الملف الأفغاني والعراقي وأخيراً الملف السوري.

وشهدت العلاقات الروسية الإيرانية أيضاً عدداً من العراقيل بداية 2005 مع استلام "محمود أحمددي النجاد" الحكم، ونتيجة قلق القوى الغربية من البرنامج النووي الإيراني، حيث تعرضت روسيا لانتقادات من قبل الغربيين بسبب تعاونها مع النظام الإيراني.³

¹ العلاقات الروسية الإيرانية في كافة جوانبها الجزء الثالث، مركز المزمأة للدراسات والبحوث، الإمارات، 2017-02-27، تاريخ الاطلاع: 2018-02-20، 15:00 سا، عنوان الوثيقة: <http://almezmaah.com/2017/03/023/>

² سليم كاطع علي، العلاقات الروسية_الإيرانية: الواقع والمستقبل، مجلة اتجاهات سياسية، العدد 02، المركز الديمقراطي العربي، برلين، 2018، ص102.

³ العلاقات الروسية الإيرانية في كافة جوانبها الجزء الثاني، مركز المزمأة للدراسات والبحوث، الإمارات، 2017-02-27، تاريخ الاطلاع: 2018-02-20، 15:00 سا، عنوان الوثيقة: <http://almezmaah.com/2017/02/272/>

أ. الموقف الروسي من البرنامج النووي الإيراني:

لإيران أهمية خاصة في إستراتيجية السياسة الخارجية الروسية في منطقة الشرق الأوسط بل أنها الدولة التي تعطي روسيا عمقاً استراتيجياً، لأمر عديدة جيوسياسية و اقتصادية، يمكن إيجازها في الآتي:¹

1. تعد إيران الدولة الرئيسية في منطقة الجوار الروسي غير المستقرة، ولها تأثيرها الكبير على الأحداث التي تقع في منطقة الشرق الأوسط.

2. تنظر روسيا للشيعية في إيران، كعامل توازن في المنطقة أمام النفوذ المتزايد لكل من الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا.

3. تعد إيران الحليف الوحيد الذي يدعم حكومة بشار الأسد، حليف موسكو، إضافة إلى العلاقات الاقتصادية والعسكرية بين البلدين.

لقد أصبح الملف النووي الإيراني من أكثر القضايا تعقيداً وإثارة للجدل على الصعيدين الإقليمي والدولي، حيث أن إيران تصر على حقها "غير المشروط" في امتلاك دورة الوقود النووي الكاملة، وإتمام إعداد برنامج تخصيب اليورانيوم، لكن الموقف الروسي كان الأكثر تفهماً مع إيران في تحدي واضح للإدارة الأمريكية، ولكل ما تمارسه من ضغوط عليها، بما في ذلك فرض العقوبات على الشركات الروسية المتعاونة مع إيران، ورغم موافقة روسيا على قرارات مجلس الأمن الدولي عام 2010، بفرض عقوبات دولية على طهران لوقف تخصيب اليورانيوم، فإن هذا لم يكن عدولاً عن موقفها الداعم لإيران.²

¹ عزت سعد السيد، السياسة الروسية وأمن الشرق الأوسط... بين الإرهاب وإيران، مجلة السياسة الدولية، تحليلات، 30-08-2015، تاريخ الاطلاع: 21-02-2018، 22:00 سا، عنوان الوثيقة:

<http://www.siyassa.org.eg/News/5466.aspx>

² نيكولاي كوزهانوف، علاقات روسيا مع إيران، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، يونيو 2012، تاريخ الاطلاع: 21-02-2018، 10:00 سا، عنوان الوثيقة: <http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis>

خلاصة الفصل الأول:

من خلال ما تم عرضه في الفصل الأول نستنتج أن العلاقات التركية_الروسية على مر التاريخ و منذ بدايتها ميزها طابع التعاون والتوتر وهي السمة التي تتميز بها العلاقات الدولية، وتتحكم في هذه العلاقات مجموعة من المحددات، فمنها ما هو داخلي مرتبط بالتاريخ الذي تحكمه المصالح الجيواستراتيجية والتنافس لما تمتلكه الدولتين من إرث تاريخي جعل منهما دولتين عظميتين في محاولة لتبني إستراتيجية مشتركة متمثلة في إعادة المكانة التاريخية وإحياء الدور العالمي، إضافة إلى المحدد الجغرافي حيث تمتلك تركيا وروسيا رقعة جغرافية مكنتهما من لعب دور مؤثر على المستوى الإقليمي والدولي.

فضلاً عن المحدد الخارجي المرتبط بالتفاعلات الإقليمية والدولية لكل تركيا وروسيا، فعلى المستوى الإقليمي، وتحديداً في منطقة آسيا الوسطى والقوقاز، حيث تمثل الأخيرتين أهمية إستراتيجية بالغة بالنسبة للبلدين وجزءاً أساسياً من مجالهما الحيوي، وركيزة من ركائز أمنهما القومي، مما جعلهما تتنافسان لتوفير الأمن والاستقرار في المنطقة لتعزيز وتوسيع النفوذ الاستراتيجي، أما على المستوى الدولي فقد مثلت العلاقات الثنائية لكل من تركيا وروسيا مع دول أخرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية من الجانب التركي، وإيران من الجانب الروسي عاملاً حاسماً في علاقتهما الثنائية.

الفصل الثاني:

طبيعة العلاقات التركية_الروسية دراسة في البناء والتطور

تغلب على العلاقات التركية_الروسية الطابع المميز لمسار العلاقات الدولية، ذلك المسار التي يتراوح ما بين التقارب والخلاف على مر التاريخ، فإذا تم إسقاط هذا المسار على العلاقات التركية_الروسية فتارة تكون الطبيعة التقاربية هي السمة الغالبة على العلاقات بين البلدين، وتارة أخرى تكون الطبيعة الخلافية أو الصراعية هي الطابع المميز لهما، لذلك سيتم التركيز في هذا الفصل على مجالات التقارب والخلاف بين البلدين، ومنه تم تقسيم الفصل على مبحثين:

المبحث الأول: مجالات التقارب في العلاقات التركية_الروسية.

المبحث الثاني: قضايا الخلاف في العلاقات التركية_الروسية.

المبحث الأول: مجالات التقارب في العلاقات التركية_الروسية.

تشهد العلاقات الثنائية التركية_الروسية في الفترة الحالية ذروة التطور، فعلى الرغم من إرث النزاع والمواجهة والتنافس على النفوذ منذ قرون، غير أن الظروف الاقتصادية والمتغيرات السياسية التي شهدتها الدولتان في بداية القرن الحالي فرصة لإعادة النظر في طبيعة علاقاتهما السابقة، فبوصفهما دولتين كبيرتين متجاورتين، وتبنيان إستراتيجية جديدة لاستعادة الدور الفاعل على الساحة الدولية وإحياء المكانة التاريخية، فقد تطلب ذلك ضرورة تعزيز التعاون بينهما بسبب وفرة المصالح المتبادلة وتنوعها.

المطلب الأول: التقارب التركي الروسي في المجال السياسي.

الفرع الأول: التقارب في العلاقات السياسية من 2002 إلى 2008.

شكلت بداية القرن الحادي والعشرين بداية مرحلة جديدة ونوعية في تنامي العلاقات التركية_الروسية، على صعيد النهوض السياسي، وقد تزامن هذا مع انطلاق مشروع روسيا المتمثلة في شخصية الرئيس "فلاديمير بوتين" لاستعادة قوة ودور روسيا ونفوذها الخارجي، ومشروع حزب العدالة والتنمية لإحياء المكانة الإقليمية والدولية لتركيا.¹

ومع نهاية عام 2001 توحدت مواقف الدولتين من قضايا الإرهاب الدولي العالمي، وقررا التعاون في "مكافحة الإرهاب العالمي" والبحث عن مجالات تعاون أخرى.²

¹ ديميتري ترينين، من اسطنبول إلى كابول: هل ثمة أرضية مشتركة بين تركيا وروسيا؟، رؤية تركية، صيف 2013،

<http://rouyaturkiyyah.com>

تاريخ الاطلاع: 2018/02/20، عنوان الوثيقة:

² Anil Gutuna, **Turkish-Russian Relations in the Post Soviet Era: From Conflict to Cooperation**, A Thesis for the degree of Master of Science in International Relations, Submitted to the graduate of science of Middle East, Technical University, January 2006, p73,74.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل غيرا وجهة نظرهما اتجاه مسألتَي الشيشان وحزب العمال الكردستاني، حيث كانت هاتين المسألتين حتى ذلك الوقت تسبب الكثير من المشاكل للبلدين، طبقاً للتصريحات التركية الرسمية حيث عدت مسألة الشيشان مسألة روسية داخلية، وأن الإجراءات الأمنية الروسية في الشيشان لا تنتهك حقوق الإنسان، كما عبروا عن قلقهم بشأن تحركات فصائل حزب العمال الكردستاني فوق الأراضي الروسية، ومن جانبها قررت الحكومة الروسية الحد من تحركات حزب العمال الكردستاني فوق أراضيها، وقررت الدولتان عدم التفريط في علاقتهما بسبب المشاكل الإثنية عبر حدودهما،¹ وتم التوقيع على خطة عمل لتحسين التعاون بين روسيا وتركيا في 16 تشرين الثاني 2001، حيث دعت الوثيقة إلى التعاون بين الدولتين في عدة مسائل من ضمنها توطيد الاستقرار في أوراسيا ومسألة "الإرهاب العالمي" التي سببت الكثير من المشاكل بينهما،² وفي سنة 2002 أقيمت القمة الروسية-الأطلسية بروما، عرض خلالها الرئيس التركي "سيزر" تعليقا يهدف إلى تطور أكثر في العلاقات التركية-الروسية جاء فيه: "من بين الأهداف الأولية في سياسة تركيا الخارجية هي تقوية التعاون الثنائي مع جارتنا روسيا وإيصالها إلى مستوى متقدم من الشراكة لتعود علينا بالفائدة المشتركة." وفي أواخر 2002 أبدت روسيا مخاوفها وشكوكها من انتخابات البرلمان التركي التي كانت حصيلتها فوز حزب العدالة والتنمية ذو التوجه الإسلامي والتي توقعت روسيا من خلاله قيام نظام ذو توجه إسلامي يعمل على استمرار الصراع في الشيشان و دعمه للفصائل المسلحة.³

¹ Warhola, James W, Mitchell, William A, **Warning of Turkish-Russian Relations: Motives And Implication**, Demokratizatsiya, Winter 2006, p9.

² Anil gurtuna, idem, p75.

³ حنا عزو بهنان، العلاقات التركية-الروسية 1997-2009، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، 2011، ص41.

صرح رئيس الوزراء التركي آنذاك "عبد الله غول" لصحيفة "ديلي نيوز" Daily « News بأن هدف الحكومة التركية الجديدة ظهورها للعالم بامتلاكها شعب مسلم بإمكانه أن يكون ديمقراطيًا وحديثًا، ويمكن لتركيا التعاون مع العالم، وكانت زيارة زعيم حزب العدالة والتنمية "رجب طيب أردوغان" إلى روسيا كافية لتبديد الخوف الروسي من خلال المباحثات التي أجراها الطرفان واستهدفت زيادة تطوير التعاون السياسي، فضلا عن الموقف الواضح "لأردوغان" اتجاه ما وصفه "مقاومة الإرهاب".¹

ومما زاد تحسن العلاقات بين البلدين، موقف البرلمان التركي من الحرب التي شنتها الولايات المتحدة الأمريكية ضد العراق في أواخر 2003، حيث رفض السماح للقوات الأمريكية باستخدام أراضيها وأجواءها للعبور إلى العراق، كذلك رفض روسيا دعم العمليات العسكرية في العراق، وهكذا تطابقت وجهات النظر التركية الروسية حول شن العدوان على العراق، وبقي موقف البلدين متطابق حتى بعد زوال النظام الحاكم في العراق حيث أعربتا عن تشجيع العراق للعودة السريعة للحكومة الانتقالية.²

وشهدت السنوات اللاحقة تحسناً واضحاً في العلاقات السياسية التي تربط البلدين من خلال الزيارات المتبادلة لمسؤولي البلدين، ففي عام 2004 قام الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" بزيارة رسمية لتركيا وكانت الزيارة الأولى لرئيس روسي خلال 32 سنة، وتركزت الزيارة حول تعزيز العلاقات الثنائية وأظهرت المباحثات عن تقارب بخصوص قضايا الأمن في البحر الأسود، وتوجت الزيارة بتوقيع الإعلان المشترك الذي أكد على ضرورة تكثيف الشراكة التركية الروسية المتعددة الجوانب وتعزيز روابط الصداقة.³

¹ Warhola, Idem, p11.

² لقمان عمر محمود النعيمي، تركيا وروسيا الاتحادية "دراسة في العلاقات السياسية 2000-2009"، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، 2009، ص ص 6،7.

³ Warhola, Ibid, p3.

وفي سنة 2005 كانت زيارة "أردوغان" إلى روسيا خطوة جديدة نحو تعزيز التعاون الثنائي، حيث اتفق الطرفان على النضال المشترك ضد "الإرهاب الدولي" و"الجريمة المنظمة"، وتجدر الإشارة إلى أن القضايا التي كان يناقشها المسؤولون في الدولتين، لا تقتصر على العلاقات الثنائية فقط، بل كانت تشمل محيطهما الإقليمي، ففي الجلسة الرابعة للمجموعة الرفيعة المستوى سنة 2008 بأنقرة تم التطرق إلى مسائل التعاون الثنائي، خاصة في البلقان والتسوية القبرصية وتطورات الأوضاع في كل من العراق وأفغانستان ومنطقة البحر الأسود وآسيا الوسطى والقوقاز، وتقدم "أردوغان" بمبادرة إنشاء منظمة الاستقرار والتعاون في القوقاز وإيجاد تعاون إقليمي، تضم تركيا وروسيا وجورجيا وأرمينيا وأذربيجان.¹

الفرع الثاني: التقارب في العلاقات السياسية بعد 2008.

شهدت الفترة بداية عام 2009 تطوراً مهماً على صعيد العلاقات السياسية بين تركيا وروسيا عقب زيارة الرئيس التركي "عبد الله غول" عام 2009، حيث أشار الرئيس الروسي آنذاك "ديميتري ميدفيديف" أن زيارة الرئيس التركي قد دشنت مرحلة جديدة في علاقة البلدين، وأضاف أن العلاقات الثنائية بين البلدين ودية وتقوم على مبدأ التكافؤ،² كما تضمنت الزيارة أيضاً عدة مسائل أهمها التفاهم حول أمن البحر الأسود والمضائق والممرات البحرية، والتفاهم في مجالات العمل السياسي الإقليمي وتحديداً في ملفات القوقاز آسيا الوسطى والبلقان.³

¹ عودة الدفئ الى العلاقات الروسية التركية يذيب جليد الخلافات القديمة، تر: رنين محمد، تاريخ الاطلاع: 24-02-2018، 08:30 سا، عنوان الوثيقة:

<http://almadapaper.net/sub/09-20/por.htm>

² التقارب التركي الروسي وأهداف زيارة عبد الله غول إلى موسكو، موقع الجمل، قسم الدراسات والتربية، 17-02-2009، تاريخ الاطلاع: 22-02-2018، 10:00 سا، عنوان الوثيقة:

<http://www.aljamal.com/node/42049>

³ روسيا وتركيا... صداقة متكافئة وشراكة واعدة، المجلة الالكترونية السورية، 14-02-2009، تاريخ الاطلاع: 22-02-2018، 10:00 سا، عنوان الوثيقة:

<http://www.souria.com/ar/ern/hl/article.asp?at=24041>

كما أكد الرئيسان على الأهمية الإستراتيجية لتعاونهما في منطقة البحر الأسود وتنسيق جهودهما على الصعيدين الإقليمي والدولي بما يخدم مصالح الحفاظ على السلام والاستقرار في المنطقة وتنسيق سياستهما الخارجية مستقبلاً،¹ وأسفرت الزيارة على توقيع الرئيسين "الإعلان المشترك للتوجه نحو مرحلة جديدة من العلاقات المتقدمة، وتعميق الصداقة والشراكة المتعددة الأبعاد بين البلدين".²

وفي سنة 2011 زار رئيس الوزراء التركي روسيا، وتناولت مباحثات على المستوى السياسي، حيث جرى التطرق إلى القضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك، كالمف النووي الإيراني، والصراع العربي الإسرائيلي، وإعادة هيكلة الأمن الأوروبي.³ كما أعطت هذه الزيارة انطباعاً على أن العلاقات الثنائية بين البلدين تنتقل من إطار الجوار إلى إطار التعاون الاستراتيجي، خصوصاً بعد تنويع تركيا لخياراتها الخارجية، وإتباعها سياسة متعددة الأبعاد، حيث اتفق الطرفان بأن مواقف البلدين تتطابق في معظم القضايا الخارجية، وأن تركيا هي إحدى أولويات السياسة الخارجية الروسية.⁴

باختصار، ليس من الخطأ التأكيد أن العلاقات التركية الروسية قد تحسنت في هذه الفترة، وقد اثبت العدد المتزايد من الزيارات الرسمية قد أثار رغبة البلدين في تطوير علاقتهما إلى مستوى الشراكة الإستراتيجية، وهو ما يدل على تغير التوجهات السياسية في سياسات الدولتين الداخلية والخارجية.⁵

¹ فهد نقش، روسيا وتركيا، جريدة تشرين، 18-02-2009، تاريخ الاطلاع: 22-02-2018، عنوان الوثيقة:

<http://www.tishreen.news.sy/tishreen/public/read/1971922>

² Republic of Turkey-Ministry of Foreign Affairs, "Joint Declaration".

³ ميدفيديف وأردوغان يبحثان في موسكو التعاون الثنائي والوضع في الشرق الأوسط، موقع روسيا اليوم، تاريخ الاطلاع:

<http://www.arabic.tr.com/news/65935>

22-02-2018، 22:00، عنوان الوثيقة:

⁴ عامر على راضي العلاق، ملامح جديدة في العلاقات التركية الروسية، مجلة الدراسات الدولية، جامعة الموصل، العراق العدد 40، 2009، ص125.

⁵ Shireen T Hunter, **Islam in Russia: the Politics of Identity and Security** (Armark, NV: ME.Sharpe, 2004) p 361.

وهذا ما أشار إلى المسؤولين الأتراك والروس في زيارتهم إلى زيادة خصوصية دولتهما بوصفهما قوتين إقليميتين مهمتين، وأن رؤى البلدين تشتركان بأن تكونا دولتين متكاملتين.¹

المطلب الثاني: التقارب في المجال الاقتصادي.

الفرع الأول: العلاقات الاقتصادية.

تعد تركيا شريكة اقتصادية تقليدية لروسيا، ففي سنة 2004 تم تأسيس مجلس الأعمال الروسي التركي و ساهم المجلس في إقامة علاقات العمل المباشرة بين الشركات والأقاليم الروسية التركية، ووصل حجم الاستثمارات الروسية المباشرة في تركيا منذ بداية العام إلى 755 مليون دولار وهو ما يضع روسيا في المركز الرابع عالمياً من حيث الاستثمارات الأجنبية في تركيا،² كما بلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين ما يقارب 11 مليار دولار نهاية 2004، وأدى النمو الاقتصادي الكبير السريع الذي شهده اقتصاد الدولتين منذ 2005 إلى توسع كبير في عمليات التبادل التجاري بينهما، وأبرز دليل على ذلك أن حجم التبادل بلغ 34 مليار دولار سنة 2005.³

أصبحت روسيا الشريك الاقتصادي الأول بالنسبة لتركيا خلال النصف الأول من 2009، واحتلت تركيا المرتبة الخامسة بين الشركاء التجاريين لروسيا، كذلك ازداد حجم الاستثمارات بين البلدين في تلك السنة حيث بلغت الاستثمارات التركية في روسيا 7 مليار دولار بينما بلغت الاستثمارات الروسية في تركيا نحو 4 مليار دولار.⁴

¹ Shireen T Hunter, idem, p370.

² هشام محمود، المصالح الاقتصادية تعيق عقوبات أوروبية ضد روسيا، الاقتصادية، العدد 7454، 03-09-2014.

³ روسيا وتركيا بنض جديد في علاقات قديمة، تاريخ الاطلاع: 2018/02/23، 14:00سا، عنوان الوثيقة:

<http://www.akhbarlalam.net/news/dtail.php?id=2508>

⁴ روسيا وتركيا تؤكدان الأهمية الاستراتيجية لتعاونهما في مجال الطاقة، تاريخ الاطلاع: 2018-02-23، 15:30سا،

<http://www.mail.rteger.sy/index.php?d=13&id=44342>

عنوان الوثيقة:

إضافة إلى هذا ازدادت الزيارات بين البلدين وأهم هذه الزيارات:

- مشاركة الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" عام 2005 في مراسيم افتتاح خط أنابيب الغاز "السييل الأزرق".

- مشاركة الرئيس الروسي في القمة التاسعة لمنظمة التعاون الاقتصادي بين دول البحر الأسود التي انعقدت في مدينة سامسون التركية عام 2007.¹

أما في المجال السياحي تعد روسيا من أهم الدول التي تعتمد تركيا على عدد سياحها الذين وصل عددهم 495 ألف سائح سنة 2002، وتزايد مع السنوات التالية إلى أكثر من 1.2 مليون سائح.²

وفي قطاع بناء السفن شهد أيضاً تطوراً كبيراً إثر التعاون الفعال بين البلدين خلال السنوات من 2006 إلى 2008 حيث قام مصنع بناء السفن "كرا ستوي سور موفو" الروسي ببناء سفينة سياحية وسفينتي شحن وناقلة بحرية لتركيا، فضلاً عن ذلك وقع الطرفان عقداً خاصاً بقيام روسيا بإنشاء 10 ناقلات بحرية لصالح تركيا.³

كما تطورت العلاقات الاقتصادية في مجال الإنشاءات، حيث تعمل في روسيا أكثر من 150 شركة إنشائية تركية، وكانت قد عقدت الشركات التركية في عام 2007 صفقات بمبلغ 43 مليار دولار، كما تقوم أيضاً الشركات الروسية بإنشاء مشاريع في تركيا.⁴

¹ محمد طلعت، العلاقات التركية الروسية... مجالات التقارب وقضايا الخلاف، رؤية تركية، 13-02-2016،

<http://www.rouyatukiyya.com>

تاريخ الاطلاع: 24-02-2018، 08:30سا، عنوان الوثيقة:

² Anil Gurtuna, idem, p84.

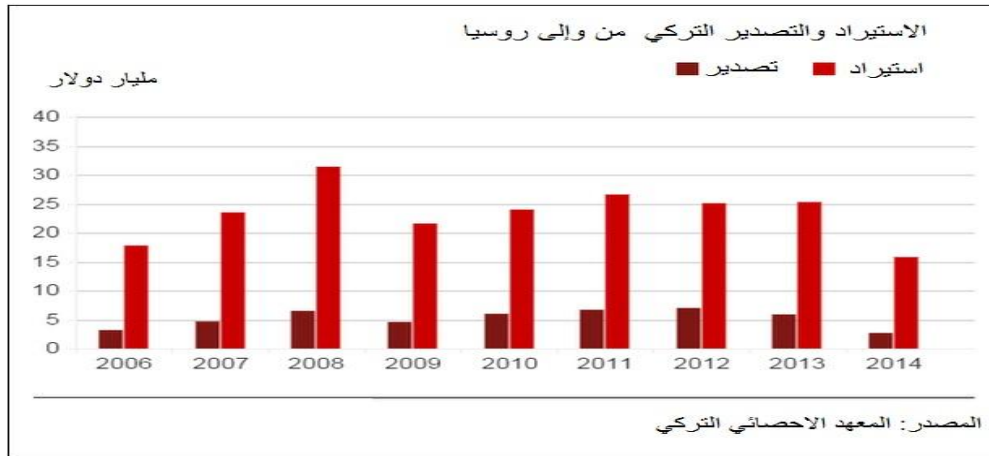
³ حنا عزو بهنان، المرجع السابق، ص50.

⁴ معمر فصيل خولي، المرجع السابق، ص47.

فعلى سبيل المثال وقع مجمع الصلب والحديد "ماغنيتو نجورسكي" الروسي والشركة التركية الكبرى المتخصصة في استيراد الفحم "أتاكاش كروب" البروتوكول الخاص بإنشاء مجمع الصلب والحديد في تركيا، وكذلك محطتي كهرومائييتين ومحطة توزيع الغاز ونفق تحت مضيق البوسفور، وخطوط أنابيب الغاز والجسور.

وفي السنوات الأخيرة وصل حجم التبادل التجاري بين البلدين وفق آخر الإحصائيات إلى نحو 33 مليار دولار، حيث وصلت الصادرات الروسية نحو 80% من هذه القيمة، وتتوقع تركيا أن يصل حجم التبادل التجاري مستقبلا بين البلدين إلى مائة مليار دولار.¹

الشكل رقم 03: حجم الصادرات والواردات بين تركيا وروسيا.



الفرع الثاني: التعاون في مجال الطاقة.

ازداد التعاون الاقتصادي بين كل من تركيا وروسيا خاصة في مجال الطاقة، من خلال زيادة صادرات الغاز الطبيعي الروسي نحو تركيا خصوصاً بعد افتتاح أنبوب الغاز "السيل الأزرق" حيث بلغت سنة 2003 حوالي 21.374 مليار م³، وفي سنة 2005 بلغت 25 مليار م³، وهكذا أصبحت تركيا تحتل المرتبة الثالثة بعد ألمانيا وإيطاليا من حيث حجم مشتريات الغاز الروسي.²

¹ محمد طلعت، المرجع السابق.

² Robert O.Freedman, **Putin and The Middle East**, Global Research in International Affairs, Vol 6, N02, June 2003, p3.

فضلاً عن الزيارات المتبادلة بين مسؤولي البلدين والتي زادت من زخم العلاقات في مجال الطاقة، وتعتبر روسيا المورد الرئيسي لتركيا للغاز الطبيعي حيث تعتمد الأخيرة على روسيا في نحو نصف وارداتها من الغاز الطبيعي، كما تعتمد أيضاً على روسيا في نحو 12% من الواردات النفطية، حيث قاما بمشروع "السييل الأزرق" للغاز الطبيعي عبر إنشاء أربع خطوط عبر البحر الأسود، وخطوط أخرى بحجم 50 مليار م³ من تركيا إلى اليونان لتوصيل الغاز الروسي لأوروبا والذي ستستفيد تركيا منه أيضاً في لعب دور الموزع.¹

كما شاركت تركيا بنجاح في المفاوضات حول بناء أنبوب الغاز "ساوث ستريم" الذي يمتد من روسيا إلى أوروبا عبر البحر الأسود، حيث تعتمد شركة "بوتاس" التركية على الغاز الروسي بواقع 6 مليارات م³ سنوياً، حتى ديسمبر 2011 موعد انتهاء الاتفاقية الموقعة بين البلدين منذ 1986، كما تم الاتفاق على توريد الغاز إلى تركيا على المدى البعيد أي حتى عام 2021 و2025، فيما بعد تم توقيع اتفاقيات مشتركة في مجال الطاقة وبناء على هذه الاتفاقيات تتحول تركيا إلى بلد عبور رئيسي للغاز الروسي نحو أوروبا، ووقعت أيضاً كل من تركيا وروسيا خلال زيارة الرئيس الروسي "ميدفيديف" على مذكرة للتعاون في مجال ضمان النقل الآمن للنفط في منطقة البحر الأسود، ويعطي الطرفان الأولوية لمشروع أنبوب النفط "سامسون وجيهان" الذي تم بناءه أواخر عام 2010، الذي ينقل النفط الروسي من البحر الأسود نحو الأسواق الأوروبية.²

¹ محمد طلعت، المرجع السابق.

² صلاح نيوف، تطور العلاقات الروسية التركية، المركز الكردي للدراسات، 12-04-2014، تاريخ الاطلاع: 24-02-

<http://google/2apock>

2018، 11:30 سا، عنوان الوثيقة:

وقد استفادت تركيا من تخفيض سعر المتر المكعب من الغاز بنسبة 15% خلال زيارة "بوتين" بداية 2014، كما جرى حديث عن إمكانية تخفيض سعر الغاز بنسبة 16%، ويشار إلى أن روسيا تستغل سلاح الغاز بشكل فعال خاصة بعد إلغاء مشروع "السييل الجنوبي" الهادف إلى نقل الغاز إلى عدة دول أوروبية بسبب الموقف الأوروبي بفرض عقوبات على روسيا.¹

أما في مجال الطاقة الكهربائية والذي يعد من أكثر مجالات التعاون بين البلدين، فقد شاركت مؤسسة "تكنو ستري إكسبورت" الروسية للتجارة الروسية بإنشاء السد والمحطة الكهربائية "ديرينيز" بقدرة 670 ميغاواط، وذلك في مقاطعة "أرتفين" التركية، وفي سنة 2008 حصلت شركة "إنتر راوي إس تجي جي آر" التي تم تأسيسها في تركيا على ترخيص باستيراد الطاقة الكهربائية من روسيا عبر أراضي جورجيا.²

شكل رقم 04: أنابيب النفط والغاز المارة عبر تركيا من روسيا.



المصدر: <http://www.bayancenter.org/2015/11/961/>

¹ محمود سمير الرئيسي، العلاقات التركية الروسية مستقبل التعاون الاقتصادي الخلاف السياسي، مركز الجزيرة للدراسات، 11-05-2014، ص 8.

² عادل عامر، العلاقات الروسية التركية في ضوء المستجدات الجديدة، مركز الجنوبية، 11-01-2015،

<http://janobia.com/2015/02/12>

تاريخ الاطلاع: 24-02-2018، 12:00سا، عنوان الوثيقة:

ومن الجدير بالذكر أن التعاون في مجال الطاقة امتد ليشمل الطاقة النووية، حيث تكشف البيانات الواردة من البلدين عن اتجاه روسيا للمشاركة في بناء أول محطة نووية "أكار" في تركيا على ساحل البحر الأبيض المتوسط، من خلال الشراكة بين البلدين، ووافقت أيضًا روسيا على الإسهام في عملية بناء محطة للطاقة النووية ويقوم المشروع على إنشاء أربعة مفاعلات بقدرة 1.2000 ميغاواط، والمقرر أن تدخل الخدمة عام 2019، ويذكر أن تكلفة المشروع تقدر بحوالي 20 مليار دولار ممولة بالكامل من طرف الحكومة التركية.¹

¹ عادل عامر، المرجع السابق.

المبحث الثاني: قضايا الخلاف في العلاقات التركية الروسية.

على الرغم من التقارب التركي الروسي الذي عبرت عنه اللقاءات الدبلوماسية على كافة المستويات، وعلى مدى الأعوام الماضية، إلا أن هناك تباين واضح في القضايا الأمنية ذات الاهتمام المشترك، منها ما يصل إلى مستوى التناقض التام بين البلدين.

المطلب الأول: الأزمة الأوكرانية وتأثيرها على العلاقات التركية الروسية

الفرع الأول: الخلفيات التاريخية للأزمة الأوكرانية.

جاءت الأزمة الأوكرانية لتعيد الصراع بين كل من تركيا و روسيا، فعلى مدار القرون الثلاثة الماضية، كان البحر الأسود بشكل أو بآخر بحيرة عثمانية، ولم يكن أي من جيرانها قادر على انتزاعها، بيد أن تصاعد القوة الروسية، حمل طموحًا بالتوسع للوصول إلى البحر الأسود، حتى بدأت قوتها تضاهي قوة العثمانيين الآخذة في التراجع، حيث تم انتزاع القرم من العثمانيين في القرن الثامن عشر بشكل كامل، لتصبح روسيا لأول مرة في تاريخها بلدًا من بلدان البحر الأسود الأساسية، ولكسر هيمنة الأتراك على البحر.¹

تمتد شبه جزيرة القرم على مساحة عشرة آلاف ميل مربع، ويصل تعدادها إلى مليوني نسمة، وهي مرتبطة بالبر الرئيسي من خلال مضيق ضيق على شكل مستنقع، بيد أنها جزيرة منفصلة عن أوراسيا، وكان سقوط الاتحاد السوفيتي واستقلال أوكرانيا أول مرة تفقد فيها موسكو السيطرة على القرم منذ قرنين، لتضطر إلى الدخول في اتفاقيات مع أوكرانيا لاستغلال القواعد الموجودة في الجزيرة بشروط محددة.²

¹ نهى خالد، مابعد القرم: البحر الأسود بين الروس والأتراك، نون بوست، 05-03-2015، تاريخ الاطلاع: 26-02-

<https://www.noonpost.org/content/570>

2018، 45:22سا، عنوان الوثيقة:

² فتيحة محي الدين طه أحمد، المرجع السابق.

إذ انقسمت التركيبة البحرية السوفيتية بين البلدين بنسبة 70% لصالح الروس و30% لصالح الأوكرانيين، وأصبحت موسكو تؤجر قاعدة سيفاستوبول، والتي كانت مقر أسطول البحر الأسود الروسي سابقاً من كييف، وهو اتفاق كان يثير حفيظة الكثير من الأوكرانيين الذين اعتبروه استمراراً للاحتلال السوفيتي، وكانت القوى المعارضة في أوكرانيا ترغب بعدم تجديد إيجار القاعدة لروسيا بعد أن ينتهي في 2017.¹

بينما كان الرئيس الأوكراني "فيكتور يانوكوفيتش" المدعوم من طرف روسيا، قد قرر تجديد إيجار قاعدة سيفاستوبول لمدة 25 عاماً، في مقابل تخفيض أسعار الغاز الروسية إلى البلاد بنسبة 30%، لتبقى البحرية الروسية على الأراضي الأوكرانية حتى 2042، وهو واحد من الأسباب التي أشعلت الاحتجاجات الأوكرانية عام 2014، وأدت إلى سقوط الرئيس المدعوم من موسكو، ودخول روسيا بشكل مباشر للاستحواذ على القرم، ذات الغالبية السكانية الروسية.²

أ. التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا:

أرسلت روسيا قوة عسكرية إلى شبه جزيرة القرم من أجل ضمها والسيطرة عليها تماماً، ومنع تدخل الغرب في هذه الأزمة، وكان استخدام القوة مدبراً رغم أنه قد بدا وكأنه مفاجئ، إذ تم الإعداد له وتنفيذه بإحكام حيث سيطرت روسيا على شبه جزيرة القرم،³ وقد كان هدف روسيا المباشر فصل القرم عن أوكرانيا من أجل ضمها.⁴

¹ فتيحة محي الدين طه أحمد، المرجع السابق.

² نهى خالد، المرجع السابق.

³ روسيا تستنفر قواتها العسكرية والسياسية لمواجهة الأزمة الأوكرانية، صحيفة الحياة، العدد 26، السعودية، 2014،

تاريخ الإطلاع: 2018-03-02، 16:30، عنوان الوثيقة: <http://www.alhayat.com/Articles/7794279>

⁴ ستيفين بايفر، التحديات المقبلة في شبه جزيرة القرم، Institution Brookings The Organization، واشنطن،

2014-04-11، تاريخ الإطلاع: 2018-03-02، 18:00، عنوان الوثيقة:

<http://www.brookings.edu/ar/research/>

ومع سيطرة الجيش الروسي عليها، صوت البرلمان الإقليمي في شبه جزيرة القرم لصالح قرار الانضمام إلى الاتحاد الروسي وقرر إجراء استفتاء للتصديق على ذلك، و قرر البرلمان إجراء استفتاء في 16 مارس 2014، يقدم الاقتراح خيارين إما الانضمام لروسيا أو إبقاء القرم جزء من أوكرانيا في إطار الترتيبات الدستورية الراهنة، والجدير بالذكر أن 60% من السكان من أصول روسية.¹

كما أن الاستفتاء الذي جرى في مارس 2014 جعل الضم حتمياً، ويعتبر ضم القرم لروسيا جزءاً من إستراتيجية ذات أمد أطول، تهدف إلى تحجيم السيادة الأوكرانية وتفكيك التكامل الجغرافي، فبضم القرم تشجع روسيا شرق أوكرانيا على الانفصال من أوكرانيا، وهذا أدى إلى زيادة العقوبات الاقتصادية المفروضة على روسيا من قبل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي.²

الفرع الثاني: الأزمة الأوكرانية وتأثيرها على مواقف كل من تركيا وروسيا.

أ. الموقف الروسي من الأزمة الأوكرانية.

تدخل روسيا في الأزمة الأوكرانية كان له عدة أسباب سياسية، إستراتيجية، اقتصادية، فعلى الجانب السياسي، تعتبر روسيا دولة ذات مكانة إستراتيجية عالية، ومع انهيار الاتحاد السوفيتي في الحرب الباردة، تراجع الدور الروسي وأصبح المعسكر الغربي المسيطر وصاحب النفوذ الأكبر، لكن مع مجيء "فلاديمير بوتين" والإستراتيجية الجديدة له التي تعمل على إعادة بناء الدور الروسي كقوة عالمية وإعادة مكانتها التي تكاد تكون انتهت بعد الحرب الباردة.³

¹ ستيفين بايفر، المرجع السابق.

² جورج فيشان، أوكرانيا والقرم في السياسة الدولية، مركز الجزيرة للدراسات، 26-03-2014، الدوحة، تاريخ الاطلاع:

<http://studies.aljazeera.net/ar/reports/>

03-03-2018، 22:15س، عنوان الوثيقة:

³ إيمان أشرف أحمد، الأبعاد الدولية للأزمة الأوكرانية، المركز الديمقراطي العربي، القاهرة، 2005.

فكان على روسيا التدخل حيث أنها ترى أن أوكرانيا بلدا تابعة لها وامتداداً لمستعمراتها وهى حق تاريخي وجغرافي لها، فقد خضعت أوكرانيا في القرن 19 للإمبراطورية الروسية لذا ترى أنه من غير المقبول التدخل فيها من قبل الدول الأخرى وخصوصا في حالة فرض نفوذ قوى من قبل القوى الغربية المتمثلة في الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي.¹

أما على الجانب الإستراتيجي المتمثل في الجذب الأوروبي لها، الذي يعتبر بمثابة الرغبة في أرثاء النفوذ الغربي، الأمر الذي يعمل على تهديد المصالح الروسية، وهذا أمر غير مقبول من قبل الإدارة الجديدة خصوصا أنه لا يتماشى مع الرؤية الإستراتيجية الروسية الجديدة، كما يأتي جانب إستراتيجي مهم متمثل في قلق روسيا ليس فقط من التقارب الأوروبي مع أوكرانيا، بل الخوف من ضمها للاتحاد الأوروبي بعد إنشاء منطقة التجارة الحرة معها، كخطوة من أجل ضمها "لحلف شمال الأطلسي"، وهذا بطبيعة الحال يمثل تهديد إستراتيجي قوي لروسيا في التقارب الجغرافي بينها وبين أوكرانيا.

فليس من الممكن لروسيا أن يصبح حلف الناتو على بعد مسافة قصيرة من أراضيها ونتاج لهذه الرؤية، فإنه من الطبيعي أن تبدأ روسيا بمد نفوذها على الدول المجاورة لها خصوصا ذات المصالح المشتركة والخلفية التاريخية الواحدة. لذلك عمل الرئيس الروسي على إنشاء إتحاد يعرف بـ"الاتحاد الروسي"، الذي يعمل على زيادة التبادل التجاري والاقتصادي بين الدول الأعضاء، بالإضافة إلى الجزء السياسي فيه، الذي يعمل على تكوين كيان سياسي بين أعضاءه، فهو بمثابة توسع "للاتحاد الاقتصادي الجمركي" صاحب التوجه الاقتصادي التجاري الصرف".²

¹ إيمان أشرف أحمد، المرجع السابق.

² باسم راشد، تهديد جيوسراتيجي: حسابات القطب الروسي في الأزمة الأوكرانية، مجلة السياسة الدولية، العدد 196، 2014، ص 123.

ويتمثل الجانب الاقتصادي في أن روسيا تعتبر المصدر الرئيسي لتزويد أوكرانيا بمصادر الطاقة فهي من أكبر مستهلكي الطاقة الروسية بأوروبا، وتعتمد على الغاز الطبيعي الروسي، فإنتاج أوكرانيا من الغاز الطبيعي يسد 16% من المطلب المحلي فقط بينما بقيته يعتمد على الواردات بشكل أساسي من روسي، هذا بالإضافة إلى السوق التجاري الكبير بين البلدين حيث أن التجارة بينهم من المصادر الأساسية للاقتصاد الأوكراني، بسبب وجود سوق تجاري إستراتيجي بينهم، فروسيا تستورد من أوكرانيا "محركات الآلات، عربات القطارات، والآلات المصنوعة، كذلك استيراد المنتجات الزراعية الأوكرانية مثل السكر والمواد الغذائية كما تعتبر أوكرانيا المعبر الرئيسي لتمرير الغاز الروسي إلى أوروبا بالإضافة إلى اعتبارها منفذ لها على البحر الأسود، فعن طريقه يتم تسهيل النقل التجاري بين البلدين، مما يمثل أهمية اقتصادية لروسيا. لذلك كان على روسيا التدخل من أجل حماية مصالحها الاقتصادية الحيوية والإستراتيجية المستقبلية في المنطقة بشكل عام ومع روسيا بشكل خاص.¹

ب. الموقف التركي من الأزمة الأوكرانية:

بينما الموقف التركي هناك عدد من الأسباب دفعت الحكومة التركية إلى اتخاذ جانب الغرب الموالي لأوكرانيا في مواجهة روسيا، تتمثل في أن سيطرة روسيا على شبه جزيرة القرم يعتبر تغييراً جذرياً في التوازنات الإستراتيجية في البحر الأسود وتهديداً للأمن القومي التركي، حيث تعتبر شبه جزيرة القرم المنطقة الأقرب لتركيا في شمال البحر الأسود، ومن المعروف أن هناك عداً تاريخي بين تركيا وروسيا، الأمر الذي دفعها للانضمام لحلف شمال الأطلسي.²

¹ جورج فيشان، أوكرانيا والقرم في السياسة الروسية، القاهرة، مركز الجزيرة للدراسات، 26-03-2014.

² سونر چاغاتاي و جيمس جيفري، ردود فعل تركيا الخافتة على أزمة جزيرة القرم، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، العدد 2219، 04-03-2014.

كما أن منطقة القرم يتواجد بها أقلية تركية يطلق عليها تثار القرم وتنتظر تركيا إليهم على أنهم جزء من العالم التركي، وبعد الانفصال عن أوكرانيا أضحت الأقلية التركية تحت رحمة الأغلبية الروسية، وتسعى تركيا من خلال هذا الموقف الداعم للغرب إلى نيل رضى الغرب والولايات المتحدة الأمريكية اللذين ينتقدان السياسة التركية الداخلية، كما أن الأزمة الأوكرانية دفعت بتركيا إلى أن تكون بين معضلتين، بشأن العلاقات الاقتصادية مع روسيا، والعلاقات الجيوسياسية مع الاتحاد الأوروبي، كما يرجح أن يثير نشر القوات الروسية في شبه جزيرة القرم في أوكرانيا ردود فعلية تركية، فهي تقع على بعد 173 ميلاً من خط الأناضول الساحلي، في الجهة المقابلة من البحر الأسود، وهي موطن لمجتمع من التتار الأتراك الذين تربطهم صلات عرقية ولغوية مع الأتراك ويعارضون ضم روسيا المحتمل لشبه الجزيرة، وقد أقامت تركيا علاقات وثيقة مع أوكرانيا التي تعد منطقة عازلة مفيدة في الشمال منذ استقلالها ولن يروق لها انتهاك سيادة أوكرانيا.¹

فضلت تركيا خيار عدم إثارة المشاكل مع جيرانها، والذي أتى ثماره في العلاقات مع كل من روسيا وأوكرانيا في آن واحد، وذلك للحفاظ على التوازن الإقليمي لتركيا في أوروبا، وكسب الدعم الأمريكي من جانب، والحفاظ على المكاسب الاقتصادية مع روسيا، والتي تدعم الخطط المستقبلية لحكومة العدالة والتنمية. كما تدرك تركيا أن واردات الغاز الطبيعي من روسيا تمثل حالياً 60% من احتياجاتها، وعليها أن تحافظ على دور الوسيط في حل الأزمة الأوكرانية إلا أن تتمكن من التخلص من التبعية الروسية.²

¹ سونر چاغانپتاي و جيمس جيفري، المرجع السابق.

² تامر بدوي، تركيا وجيوبوليتيك الطاقة: الخيارات المحتملة بعد الأزمة الأوكرانية، القاهرة، مركز الجزيرة للدراسات،

المطلب الثاني: الأزمة السورية وتداعياتها على العلاقات التركية الروسية.

الفرع الأول: الأزمة السورية: الخلفيات والأسباب.

شهدت المنطقة العربية منذ أواخر عام 2010 وبداية 2011 تحولا سياسيا وموجة من الاحتجاجات والحراك الشعبي الذي اجتاح الدول العربية، اتسم بأسلوبه المختلف وقواه السياسية والاجتماعية الجديدة وتباينت تفاعلاته بين المطالب الإصلاحية والثورة، وانطلق التحول من تونس ومصر وتفاعلت معه الشعوب العربية بما فيها الشعب السوري.¹

أ. خلفيات وأبعاد الأزمة السورية:

ضمن سلسلة الانتفاضات التي شهدتها الدول العربية ضد الأنظمة الديكتاتورية التي عانت منها لعدة عقود، شهدت سوريا في مارس 2011 انطلاق احتجاجات تقودها الأحزاب اليسارية والنشطاء والمتقنون الذين يعارضون السياسات الاجتماعية والاقتصادية المتبعة والتي أدت إلى تدهور الأوضاع المعيشية،² فقد قام حزب البعث في ظل نظام حافظ الأسد باحتكار الحياة السياسية ومصادرتها بالكامل واعتمد على أجهزة الاستخبارات، ونتج عن هذا الواقع انتشار الفساد والمحسوبية على نطاق واسع في السلطة، لكن حافظ الأسد استطاع ضبط عمل الأجهزة الاستخبارات هذه في شكل لا يجعلها تتجاوز حدودها، لرسم السياسة الخارجية التي بقيت حكرًا عليه في إدارة التوازنات الإقليمية والدولية لمصلحة سوريا.³

¹ الحمد جواد، عودة المشرق: التفاعلات الإستراتيجية في دائرة المشرق العربي، السياسة الدولية، العدد 189، القاهرة، 2012، ص 88.

² Angela Joya, Syria and The Arab Spring: the Evolution of The Conflict and The Role of The Demestic and External Factors, Journal of Politics and International Relations, Middle East Studies, Vo4, N01, Turkey; July 2012, p31.

³ جمال واكيم، صراع القوى الكبرى على سوريا: الأبعاد الجيوسياسية لأزمة 2011، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2013، ص 203.

عقب وفاة حافظ الأسد تسلم نجله بشار الأسد السلطة بعدما أعد على عجل لاستلام ملفات الحكم، إلا أن هذا الإعداد السريع جعله بطبيعة الحال لا يلم بالكثير من التفاصيل وقد أبدى بشار الأسد نية لتحديث بنية النظام السياسية عبر التخفيف من قبضة أجهزة الأمن على الحياة العامة وعبر افساح المجال أمام القطاع الخاص، وبدأت التجمعات والمنتديات السياسية بالانتشار في ما عرف بربيع دمشق بين عامي 2000 و 2002 إلا أن هذه المنتديات الداعية إلى الإصلاح أوقفت من طرف الأجهزة الأمنية أواخر عام 2002 وكانت الضغوط الخارجية التي بدأت تمارس على سوريا منذ بداية الألفية الجديدة أحد العوامل التي جعلت بشار الأسد يخشى تحولاً سياسياً سريعاً يزعزع أركان النظام.¹

في سنة 2005 أطلقت قوى المعارضة نداء التغيير الديمقراطي عبر "إعلان دمشق" وطالبت الحكومة بإصدار قانون يسمح بإنشاء أحزاب أخرى غير البعث وحلفائه، كما طالبت بإلغاء حالة الطوارئ المعمول بها منذ مارس 1963 وهذا تاريخ الانقلاب الطي أوصل حزب البعث إلى السلطة وإلغاء الأحكام العرفية والمحاكم الاستثنائية والعسكرية إضافة إلى إلغاء القانون 49 لعام 1980 الذي يعاقب بالإعدام كل منتسب لتنظيم جماعة الإخوان المسلمين، وإلى جانب النظام البيروقراطي الهش تعاني البلاد فساداً مزمناً حيث أدرجت مؤسسة الشفافية الدولية سوريا من أكبر الدول فساداً في العالم، فالثروة التي جنتها البلاد خلال الأعوام الأخيرة لا يتم توزيعها توزيعاً منصفاً، والدليل أن 30% من الشعب السوري هم أقارب وعشيرة المسؤولين الذين بدورهم النواة الصلبة للنظام.²

¹ جمال واكيم، المرجع السابق، ص203.

² عصام عبد الشافي، الثورة المكبوتة: عوائق التغيير الشامل في السعودية وسوريا، السياسة الدولية، العدد47، القاهرة، 2011، ص97.

وفي سنة 2005 أطلقت شخصيات من النظام القديم عملية الليبرالية الاقتصادية من دون ضوابط وكان وزير الاقتصاد "عبد الله الدردري" المتأثر بالتجربة الاقتصادية التونسية، والذي شجع على اتباع هذه السياسة حيث أتت هته التحولات الاقتصادية لمصلحة الطبقة البرجوازية في المدن على حساب الصناعات المتوسطة خصوصا أنها شجعت سياسة الاستيراد مما أدى إلى إغراق السوق بالبضائع الأجنبية و إفلاس الكثير من الصناعات المحلية وزيادة معدلات التضخم وساد غلاء المعيشة وأثر هذا بالدرجة الأولى على الطبقة الوسطى والفقيرة.¹

كما أدى تطبيق سياسات اقتصاد السوق إلى تقويض موارد أعداد هائلة من سكان الريف والمدن الصغيرة المعتمدة على الاقتصاد الريفي، وأجبرت أعدادا كبيرة منهم إلى مغادرة أماكن عيشها وغيّرت نمط حياتها، وبما أن الريف هو الدعامة الأولى للنظام السوري فإن النهج الاقتصادي الجديد خرب علاقاته مع قاعدته الشعبية والسياسية الرئيسية، بينما انخفضت قدرة الناس الشرائية العامة حوالي 28% مع تحول الاقتصاد من اقتصاد إنتاجي ريعي إلى اقتصاد استهلاكي غلب عليه طابع ريعي، وتردي نوعية الخدمات وارتفاع أسعارها وفساد فادح في الجهاز الإداري.²

ب. دوافع وأسباب الأزمة السورية:

بدأت الأزمة السورية نتيجة تفاعل تراكمي لعوامل متعددة بعضها سياسي وبعضها الآخر اقتصادي اجتماعي، فقد بدأت الاحتجاجات في سوريا كردة فعل عفوية على واقع محتقن بسبب جمود البنية السياسية والاستبداد الممنهج من أجل تحقيق التغير في شكل السلطة من سلطة استبدادية إلى دولة تعددية لضمان تحقيق العدالة والمساواة.³

¹ جمال واكيم، المرجع السابق، ص203.

² نجا مدوخ، المرجع السابق، ص144.

³ المدني توفيق يوسف الشويري، الربيع العربي .. إلى أين؟ أفق جديد للتغيير الديمقراطي، بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية، 2011، ص45.

وترجع الأزمة السورية إلى الأسباب الآتية:

أولاً: الأسباب السياسية:

أ. قانون الطوارئ وسوء المعاملة: حيث تم فرض قانون الطوارئ في سوريا عام 1963 عند استلام حزب البعث السلطة إثر انقلاب قام به وعرف باسم ثورة 8 مارس واستمر النظام منذ ذلك الحين في تطبيقه ليحكم قبضته على السلطة ويقمع أي شكل من أشكال المعارضة.

ب. الدولية البوليسية وعدم سيادة القانون: تمتلك سوريا أكثر الأجهزة الأمنية في الوطن العربي.

ج. احتكار حزب البعث السلطة.

د. انتهاكات حقوق الإنسان وكبت الحريات العامة.

و. العائلة القابضة على الدولة: تحكم أسرة الأسد سوريا منذ أكثر من 40 سنة.

ثانياً: الأسباب الاقتصادية والاجتماعية:

أ. الفساد في سوريا ونهب المال العام: ضرب الفساد أطناب النظام السوري في كافة المجالات وارتبط بشكل وثيق بالأسرة الحاكمة.

ب. عدم قيام بشار الأسد بالإصلاح الموعود: عندما استلم الأسد السلطة عام 2000 تعهد بإجراء إصلاحات على كافة الأصعدة، لكن الشعب السوري خلال 11 عام من حكمه لم يرى تلك الإصلاحات الموعودة.

ج. سياسة التجويع: تعتبر سوريا من الدول الغنية بمواردها الاقتصادية (النفط، الغاز، الزراعة، الموقع الاستراتيجي) ومع ذلك يعاني السوريون من الفقر والبطالة والهجرة.

د. الأوضاع المعيشية البائسة: كارتفاع معدلات البطالة، وغلاء أسعار المواد الغذائية الأساسية بصورة هائلة، وارتفاع الضرائب وانخفاض دخل الفرد.¹

¹ ربيع نصر، الأزمة السورية: الجذور و الآثار الاقتصادية و الاجتماعية (الجذور التنموية للأزمة)، المركز السوري للبحوث، ص 4 .

الفرع الثاني: تأثير الأزمة السورية على مواقف كل من تركيا وروسيا.

أ. الموقف التركي من الأزمة السورية:

تميز التحرك التركي اتجاه سوريا بحساب وحذر فالعلاقات مع سوريا بالغة الحساسية والأهمية بالنسبة لأنقرة، حيث تعتبر سوريا ركيزة الدبلوماسية التركية الأساسية في منطقة المشرق العربي، حيث اتسم الموقف التركي منذ البداية بالتصاعد التدريجي اعتقاداً منها أنه بالإمكان التأثير في النظام ودفعه نحو التغيير باعتبار الأزمة السورية شأن داخلي، لذلك حاولت مبكراً تقادي الأحداث بعد ارتفاع حدة التصادمات بين الجيش والمعارضة من خلال مطالبة النظام السوري بإجراء تغييرات تشريعية دستورية وسياسية جوهرية في البنية الأساسية تسمح بتحول تدريجي لسوريا نحو الديمقراطية،¹ وتلبية المطالب الشعبية المشروعة وحل الأزمة حلاً سلمياً لتجاوز المحنة داخلياً، حيث رأت تركيا أن مطالبة الشعب بمزيد من الحريات والديمقراطية ورفع كافة القيود المتعلقة بالحقوق السياسية والإنسانية، ورأت أن الصداقة مع النظام لا يمكن أن تكون على حساب الشعب السوري ولتحقيق تلك الإصلاحات بدأت الحكومة التركية دعمها الكامل واستعدادها لتوضيح الإصلاح المطلوب باعتبارها حليفة وثيقة مجاورة لسوريا، واتضحت تلك المساعي من خلال زيارات الرئيس "عبد الله غول" ورئيس الوزراء "طيب رجب أردوغان" خلال 2011،² لكن تلك المحاولات التركية فشلت في دفع النظام نحو تحقيق إصلاحات حقيقية، وبذلك توصلت إلى نتيجة مفادها أن النظام السوري يسير في اتجاه مغاير للنصائح التركية، مما أدى بأنقرة لتغيير لهجتها اتجاه الرئيس الأسد.³

¹ ياسين أمل، المواقف الإقليمية والدولية وأثرها في الأزمة السورية، مركز الراي للدراسات، 05-05-2012، تاريخ

الاطلاع: 04-03-2018، 08:30 سا، عنوان الوثيقة: <http://www.alrai.com/article/515433.htm>

² سهام فتحي سليمان، الأزمة السورية في ظل تحول التوازنات الإقليمية والدولية 2011/2013، مذكرة

ماجستير، دراسات الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة غزة، 2015، ص 80.

³ سمير صالح، الأهداف والمصالح التركية في النظام العربي، المركز العربي لدراسة السياسات، ديسمبر، الدوحة، تاريخ

الاطلاع: 04-03-2018، 10:00 سا، عنوان الوثيقة: <http://www.alriyadh.com/639290>

وبدأت بتفعيل أوراق ضغط ضد سوريا واتخذت شكل العداء الصريح من خلال شن حملة منسقة عبر الصحف الموالية لحزب العدالة والتنمية ضد نظام الحكم في سوريا مطالبة الرئيس السوري بالتناحي عن السلطة. وأصبحت تركيا ملجأً آمناً للجيش السوري الحر.¹

كما لعبت تركيا دوراً نشطاً في دعم المعارضة السياسية والتأثير فيها إذ منحتها التسهيلات المادية واللوجيستية لتطوير عملها وتنسيق جهودها لإسقاط نظام الرئيس بشار الأسد، كما أصبحت أهم مركز لتجميع المعارضة خصوصاً بعد تشكيل المجلس الوطني في 2011، وسمحت لها بفتح مكاتب لها في تركيا ودخول السلاح عبر أراضيها،² كما قامت تركيا بفتح الأبواب أمام اللاجئين السوريين الذين سرعان ما شكل تزايد عددهم ضغطاً سياسياً على الدول الداعمة للنظام السوري حيث سعت تركيا لاستغلال قضية اللاجئين السوريين، وتوظيفها خارج الإطار الإنساني واستخدمتها لتبرير إجراءات عسكرية ضد سوريا مثل فرض حظر الطيران على المنطقة الشمالية في سوريا أو التدخل العسكري.³

بالرغم من استخدام تركيا العديد من الأوراق الضاغطة على النظام السوري لإجبار الأسد على إيجاد حل سياسي والعمل على تغيير طريقته في التعاطي مع الأزمة لكنها فشلت مما أسهم في خروج تركيا من معادلة التأثير في سوريا، حيث حصلت القطيعة شبه الكاملة بينها وبين النظام السوري، بعد فشل محاولات إقناع النظام السوري بوقف العمليات العسكرية والبدء بعملية سياسية.⁴

¹ سمير صالحه، المرجع السابق.

² عزمي بشارة، سوريا درب الآلام نحو الحرية محاولة في التاريخ الراهن، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ص508.

³ سمير صالحه، المرجع السابق.

⁴ عزمي بشارة، المرجع السابق.

ب. الموقف الروسي من الأزمة الروسية:

اتخذت روسيا منذ بداية الأزمة السورية موقفاً مثابراً في دعم النظام السوري، ولم يكن النظام الروسي متحمساً لأي من الثورات العربية وحذر مبكراً من وصول الإسلاميين إلى السلطة.¹

فالموقف السوري بدا واضحاً بتأييد النظام القائم في سوريا والدفاع عنه بحكم المصالح الاقتصادية والعلاقات السياسية والعسكرية الكبيرة بين البلدين، وأكدت روسيا على أن يكون التغيير سلمياً بعيداً عن العنف واعتماد الحوار والتوافق الوطني والأطر القانونية في حل الأزمة،² كما رفضت روسيا الدعوات التي وجهت للرئيس السوري عربياً ودولياً للتحلي والتخلي عن السلطة، كما عملت على تأمين الغطاء السياسي للنظام السوري في مجلس الأمن للإستمرار في إستراتيجيته الأمنية والعسكرية في مواجهة الأزمة من خلال استخدام حق النقض الفيتو لإحباط ثلاثة قرارات صادرة عن مجلس الأمن، هذا ما أوضحه وزير الخارجية الروسي "سيرغي لافروف": "لن تصوت روسيا على قارا ضد سوريا في مجلس الأمن"، حيث بررت روسيا استخدامها لحق النقض الفيتو وفقاً لمصالح واعتبارات إقليمية ودولية كونه يتعلق بمفهوم الدولة وحقوقها وسيادتها، والذي لا يجوز للدول التدخل في الشؤون الداخلية لدولة ما لأن ذلك يتعارض مع ميثاق الأمم المتحدة الذي يقوم على مبدأ "احترام سيادة الدول ووحدة أراضيها" واتجهت روسيا لاتخاذ العديد من الإجراءات الإستراتيجية في محاولة لردع محاولات التدخل العسكري في سوريا خلال إرسال وحدات من الأسطول البحري الروسي إلى الموانئ السورية وتقديم الدعم المادي والعسكري للنظام.³

¹ عزمي بشارة، المرجع السابق، ص 480.

² محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، موقف روسيا الاتحادية من حركات التغيير العربية، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، 2012، ص 10.

³ سهام فتحي سليمان، المرجع السابق، ص 128.

ويتلخص موقف روسيا من الأزمة السورية في مشروع القرار الذي قدمته إلى مجلس الأمن ويتضمن:

1. الحل يتم من خلال عملية سياسية شاملة بقيادة سورية، مع التشديد على التزام الحكومة السورية بتنفيذ برنامج الإصلاحات الذي أعلنت عنه، بجدولة زمنية واضحة، حل القضايا الخلافية بالحوار بين السلطة والمعارضة و يشمل تسريع التقدم نحو التعددية السياسية من خلال اعتماد قانون انتخابي جديد وإصلاحات دستورية.
2. مطالبة جميع الأطراف في سوريا بوقف العنف، بما فيه ذلك الاستخدام غير المناسب للقوة من قبل السلطات السورية، وإدانة نشاطات المجموعات المتطرفة بما في ذلك الهجمات ضد مؤسسات الدولة وموظفي حفظ النظام، واتخاذ السلطات السورية إجراءات تسمح بالوصول السريع للمساعدة الإنسانية والدولية والإعراب عن قلق بالغ إزاء التزويد غير المشروع بالأسلحة للمجموعات المسلحة في سوريا وحث الدول المجاورة -من بينها تركيا- لاتخاذ الخطوات اللازمة لمنع عمليات التزويد.
3. ضرورة حل الأزمة السورية بالطرق السلمية دون أي تدخل عسكري من الخارج، وأن لا يحل أي قرار يصدر عن مجلس الأمن الدولي ما يمكن أن يفسر على أنه تفويض بأي نوع من التدخل العسكري في سوريا من قبل أي كان، وبناء عليه دعوة كل جماعات المعارضة للدخول دون أية شروط مسبقة في حوار سياسي مع السلطات السورية.¹

¹ الفيتو الروسي شبه مؤكد وضرورة البحث عن مقاربات جديدة للأزمة السورية، تاريخ الاطلاع: 2018-03-04،

<http://www.russiatoday.com>

13:00 سا، عنوان الوثيقة:

خلاصة الفصل الثاني:

نستنتج في نهاية الفصل من خلال التطرق إلى مجالات وقضايا التقارب والخلاف على مستوى العلاقات التركية_الروسية أنها تأثرت بالتحويلات الناتجة عن التغيرات الداخلية على مستوى القيادة السياسية، فمن الجانب الروسي تمثل في وصول "فلاديمير بوتين" إلى الحكم، ورافقه من الجانب التركي وصول "رجب طيب أردوغان" إلى الحكم من خلال حزب العدالة والتنمية، حيث شهدت العلاقات الثنائية في فترة الألفية تحسناً ملحوظاً من خلال الزيارات الرسمية المتبادلة بين الطرفين خاصة على المستوى الاقتصادي، والتفاهم في إطار المصلحة الوطنية لكل من الدولتين، لكن هذا لم يبلغ فرضية إمكانية وجود خلافات، فنتيجة للتطورات الإقليمية ساد التوتر العلاقات الثنائية على الرغم من الانفتاح في المجال الاقتصادي، وشكلت كان بعض القضايا السياسية على غرار الأزميتين الأوكرانية والسورية ساحة للخلاف، وكان لتطورات الأزمة السورية عاملاً في زيادة توتر العلاقات التركية_الروسية في إطار السعي للنفوذ في الإقليم العربي، حيث استخدمت الدولتين كل أدوارتهما للعب دور مهم في الأزمة السورية.

الفصل الثالث:

تأثير القضايا الراهنة على مستقبل العلاقات
التركية_الروسية

شكلت المرحلة الراهنة إنطلاقة فارقة في مسار العلاقات التركية_الروسية على صعيد النهوض السياسي والاقتصادي، حيث عرفت العلاقات الثنائية بين البلدين ذروة التطور، على الرغم من وجود بعض التوترات المباشرة، كما كانت للظروف الاقتصادية والتغيرات السياسية حتمية لتعزيز التعاون وفرصة لإعادة النظر في طبيعة العلاقات بين البلدين وكذا التطلع للمستقبل.

حيث سيتم في هذا الفصل دراسة بعض عوامل زيادة التقارب والخلاف، والاستشراف لمستقبل العلاقات بين البلدين على ضوء التغيرات الراهنة.

وتم تقسيم الفصل على مبحثين:

المبحث الأول: جدلية التعاون والتنافس في العلاقات التركية_الروسية.

المبحث الثاني: مستقبل العلاقات التركية_الروسية في ظل التغيرات الراهنة.

المبحث الأول: جدلية التعاون والتنافس في العلاقات التركية_الروسية.

إن طبيعة العلاقات الروسية التركية يغلب عليها الطابع المميز لمسار العلاقات الدولية، فعلى مدار التاريخ الطويل للدولتين مرت علاقاتهما بموجات من الصعود والهبوط ارتباطاً بتوجهات القيادة السياسية في الدولتين من ناحية، وبالارتباطات الدولية والإقليمية لكل طرف من ناحية أخرى، وبطبيعة القضايا والمشكلات الخلافية بينهما من ناحية ثالثة.

المطلب الأول: أزمة إسقاط الطائرة الروسية وتداعياتها على العلاقات بين البلدين.

الفرع الأول: تداعيات التدخل العسكري الروسي في سوريا.

أ. التدخل العسكري الروسي في سوريا والموقف التركي منه:

بداية من عام 2015، عززت روسيا موقفها وحضورها العسكري في سوريا إذ نشرت إحدى وعشرين طائرة هجوم أرضي من نوع (سوخوي 25) واثنى عشر مقاتلة اعتراضية من نوع (سوخوي 24) إضافة إلى أسلحة أخرى في مطار باسل الأسد الدولي قرب اللاذقية، وقامت أيضاً بتزويد سوريا بصواريخ (إس 400) في ديسمبر 2015، وقد وضعت روسيا جملة من الأهداف لتدخلها العسكري في سوريا حيث أثار التدخل الروسي الاشتباه على المستوى العالمي والإقليمي وبالأخص تركيا التي لم يرقها تدخل روسيا، والتي تخفي رغبتها بأن تكون اللاعب المهم في سوريا فهي تستخدم كل الوسائل لإيقاف المد الروسي الذي يتعارض مع مصالحها في المنطقة العربية،¹ حيث قامت بعقد مؤتمرات للقوى المعارضة السورية على أراضيها وكذا تقديم المعدات والأدوات العسكرية والمساعدات المالية للمعارضة المسلحة.²

¹ محمود عليان عليان، التوافق والصراع في العلاقات التركية الروسية، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا، 2017، ص186.

² أكرم البني، عن التصعيد العسكري التركي في الشمال، المرصد السوري لحقوق الإنسان، 09-04-2014، تاريخ

<http://www.syriahr.com/2014/04/09/>

الاطلاع: 15-03-2018، 08:30سا، عنوان الوثيقة:

واشتمل أيضاً التصدي للطائرات السورية التي كانت تقاقل على القرب من الحدود التركية، وتكرار تهديد تركيا بضرب أي طائرة حربية تخترق المجال الجوي، من أجل تأمين منطقة حظر على الحدود السورية وتسهيل مرور أعداد كبيرة من مقاتلي المعارضة المسلحة عبر أراضيها ودعمهم لوجيستيكيًا وتزويدهم ببيانات عن تحركات القوات النظامية، ولم يتوقف الموقف التركي عند عقد لقاءات للمعارضة السورية على أراضيها، واستقبال عشرات آلاف اللاجئين وإقامة معسكرات لهم وجعل الأراضي التركية ممراً للاجئين إلى العديد من الدول الأوروبية، بل أخذت تدخل مرحلة التصعيد والتهديد باجتياح الأراضي السورية، وإقامة منطقة عازلة وفرض حظر الطيران في تلك المنطقة، ثم صعدت تركيا موقفها عسكرياً في الأزمة السورية بعد التدخل الروسي.¹

ب. إسقاط الطائرة الروسية على الحدود التركية:

أسفرت العملية العسكرية الروسية في سوريا عن توتر شديد في العلاقات بين موسكو وأنقرة بسبب اختراق سلاح الطيران الأجواء التركية، حيث جاءت حادثة إسقاط الطائرة الروسية من نوع (سوخوي 24) بعد أن اخترقت الأجواء التركية، وأكد السلاح الجوي التركي تحذيره للطائرة الروسية عدة مرات، إلا أن تجاهل قائد الطائرة لكل تلك النداءات أدى إلى اعتراضها وإسقاطها وفقاً لقواعد الاشتباك المعمول بها.

كما أكدت ذلك مصادر حكومية تركية، ونفته روسيا في بيان صادر عن وزارة الدفاع أن تكون الطائرة قد اخترقت الأجواء التركية وأنها كانت على بعد 4 كيلومترات أو أكثر عن الحدود المسموح بها، وأكدت وسائل المراقبة إلى أنها كانت تحلق فوق الأجواء السورية.²

¹ أكرم البني، المرجع السابق.

² غولاي غوركورك، أزمة الطائرة الروسية: الأسباب والنتائج المتوقعة، تركيا بوست، 2016، تاريخ الاطلاع:

<https://www.turkey-post.net/p-93410/>

10:00، 2018-03-17، عنوان الوثيقة:

ووصف الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" الحادثة بأنها طعنة في الظهر من قبل قوى داعمة للإرهاب، هذا يشير إلى الاتهام الروسي المتكرر لتركيا بأنها هي من تساعد تنظيم داعش وتدعمه اقتصاديا محذراً أن الحادثة ستكون لها عواقب وخيمة على العلاقات بين موسكو وأنقرة، وكان الموقف التركي من الحادثة على حد لسان رئيس الوزراء "أحمد داوود أوغلو" بأن من حق بلاده القيام بكل ما بوسعها لحماية حدودها وقد استدعت موسكو الملحق العسكري التركي لديها بعد ما أكدت السفارة الروسية في أنقرة على استدعاءها المفوض الروسي في أنقرة، وطلبت تركيا من حلف الشمال الأطلسي إجراء مشاورات حول الحادث وهذا الأمر استفز روسيا، لأن حادثة سقوط الطائرة الروسية يعد الأول من نوعه من قبل دولة عضو في الحلف الأطلسي منذ الخمسينات.¹

تعتبر أزمة إسقاط الطائرة الحربية الروسية من قبل طائرة حربية تركية منعطفًا خطيرًا في سياق الأزمة السورية، فقد أثرت الحادثة على العلاقات التركية الروسية، ورأت روسيا أنها بمثابة تعدي كبير على الكرامة والكبرياء الروسي، وهو ما يفسر حجم التهديدات والغضب الروسي الذي جاء من كافة المستويات وهذا ما أكدته الرئيس الروسي بأن الحادثة هي ضربة في الظهر من قبل دولة حليفة لروسيا وتشارك في الحرب على الإرهاب.²

الفرع الثاني: تأثير أزمة إسقاط الطائرة على العلاقات بين البلدين.

مثلت حادثة إسقاط الطائرة الروسية من قبل المقاتلات التركية سابقة خطيرة في العلاقات بين البلدين، وتصعيد كبير في مسار الأحداث المتلاحقة وكذا مسار العلاقات في عدة مستويات.³

¹ غولاي غوركورك، المرجع السابق.

² لين محمود، روسيا تعيد ترتيب رقعة الشطرنج التركية، المركز الوطني للأبحاث واستطلاع الرأي، ديسمبر 2015.

³ سامي كوهين، أبعاد أزمة الطائرة الروسية، ترك برس، تاريخ الاطلاع: 17-03-2018، 18:00 سا، عنوان الوثيقة:

<http://www.turkpress.co/node/15673>

أ. على المستوى العسكري والسياسي:

وضعت حادثة إسقاط الطائرة تركيا مقابل روسيا، وكانت تركيا قد أوضحت بأن ما حصل كان حسب قواعد الاشتباك وأنها قامت بتحذير الطيار ونشرت صور للاختراقات التي قامت بها الطائرة الروسية، بينما ترى روسيا أن طائرتها لم تخرج من مجال الطيران السوري، ويظهر البعد العسكري هنا وكأنه جدال يدور بين الطرفين لمن معه الحق، ففي المرات السابقة كانت روسيا تحمل مسؤولية اختراق الأجواء على الطيار وتقول أنه خطأ شخصي، بينما هنا تتخذ موقف أكثر صلابة وتضيق الأزرع إلا أن العلاقات بين البلدين تتجه نحو التوتر.¹

ب. على المستوى الاقتصادي:

تأثر الجانب الاقتصادي كثيرًا نتيجة هذه الأزمة، لأن الاقتصاد يمثل العصب في العلاقات الاقتصادية بين تركيا وروسيا، لذا فإن أهم نقاد العلاقات الاقتصادية المعرضة للانهايار بسبب هذا الصراع الساخن تركز على خمس نقاط أساسية، والتي تتمثل في الغاز والمشاريع المشتركة في هذا المجال والتبادل التجاري ومحطة الطاقة النووية التركية، والسياحة الروسية في تركيا، وكذا الاستثمارات المتبادلة.

فقد دقت روسيا طبول المعركة الاقتصادية، حيث وقع الرئيس الروسي مرسومًا رئاسيًا يعرض فيه عقوبات اقتصادية على تركيا منها: حظر استيراد بعض السلع من تركيا ووقف الرحلات السياحية والتجارية بين البلدين، فضلًا عن وضع قيود على نشاط الشركات التركية في روسيا، كما قررت أيضًا إلغاء العمل بنظام الدخول بدون تأشيرات سفر بينها وبين تركيا، أيضًا أعلنت روسيا أنها ستعيد النظر في جميع المشاريع المشتركة مع تركيا بما فيها مشروع محطة "أكو يو أويل" النووية في تركيا.²

¹ سامي كوهين، المرجع السابق.

² نور الدين قلالة، علاقات تركيا وروسيا الاقتصادية "زواج كاثوليكي" رغم الخلافات، موقع إسلام أون لاين، تاريخ

<https://islamonline.net/18229>

الاطلاع: 18-03-2018، 14:30 سا، عنوان الوثيقة:

شكلت هذه الإجراءات ضربة قوية اقتصادية قوية لتركيا فمن بين 38 مليون سائح روسي زارو تركيا عام 2014 كان هناك قرابة 5 مليون سائح فقط، وبلغ إنفاقهم قرابة 5 مليارات دولار تعادل نحو 15% من الإيرادات السياحية التركية، أما على صعيد التجارة فإن روسيا هي ثاني أهم شريك تجاري لتركيا حيث بلغت قيمة الصادرات التركية لروسيا نحو 7 مليارات دولار سنة 2013، بما جعل السوق الروسية في المرتبة 4 بين أهم مستوردي السلع التركية، وفي جانب الواردات تأتي روسيا في مقدمة الدول المصدرة للسلع لتركيا حيث استوردت تركيا منها ما قيمته 25 مليار دولار سنة 2013.¹

المطلب الثاني: انعكاسات الانقلاب العسكري في تركيا على العلاقات التركية_الروسية.

الفرع الأول: الانقلاب العسكري في تركيا 15 يونيو 2016.

كانت المحاولة الانقلابية التي قام بها مجموعة من ضباط الجيش التركي لإسقاط نظام حزب العدالة والتنمية بزعامة الرئيس "رجب طيب أردوغان" لم تكن بمنأى عن الانقلابات العسكرية السابقة التي مرت بها الحياة السياسية التركية، إذ تعد الانقلابات العسكرية إحدى الممارسات الاعتيادية في التاريخ السياسي التركي، فمنذ قيام الجمهورية التركية الجديدة على يد "مصطفى كمال أتاتورك" عام 1923 اعتبر الجيش نفسه بمثابة الوصي على الدولة التركية، ومنذ أصبح دور المؤسسة العسكرية كبيراً وذا شأن في الحياة السياسية، فعلى مدار عمر الجمهورية التركية نظمت المؤسسة العسكرية أربعة انقلابات في الأعوام (1960، 1971، 1980) فضلا عن تدخلها عام 1997 لإقالة حكومة "نجم الدين أريكان".²

¹ أحمد السيد النجار، تركيا.. أوهام الإمبراطورية وغباء السعي للأزمة، جريدة الأهرام، العدد 47110، 30-11-2015، تاريخ الاطلاع: 19-03-2018، 22:00 سا، عنوان الوثيقة:

<http://www.ahram.org.eg/NewsQ/456910.aspx>

² أنور ناصر كرام ، تركيا ما بعد الانقلاب... مشهد جيوسياسي متغير، مركز المستقبل للدراسات الإستراتيجية، 21-07-2016، تاريخ الإطلاع: 28/03/2018، 20:30 سا، عنوان الوثيقة: <http://www.mcsr/news168>

أ. دوافع محاولة الانقلاب العسكري في تركيا:

1. سيطرة حزب العدالة والتنمية على السلطة منذ عام 2000 وأن " رجب طيب أردوغان" يهزم المعارضة ويسعى إلى بناء إمبراطورية على شاكلة الدولة العثمانية وتحويل الدولة من علمانية إلى دينية.¹
2. محاولة حزب العدالة والتنمية السيطرة على الجيش منذ عام 2002، وهذا ما جعل العلاقة بين الحكومة والجيش تعيش حالة من التوتر، وأصبحت الحكومة هي من تعين القادة العسكريين، فضلا عن قرار فصل القيادة العامة للدرك من هيئة الأركان العامة وضمها إلى وزارة الداخلية في محاولة لإحداث توازن مع الجيش.
3. التدخل التركي في الشؤون الداخلية للبلدان المجاورة ولاسيما العراق وسوريا كان من الدوافع لانتقاد الشارع التركي له، فضلا عن محاولة تركيا إقامة منطقة عازلة في شمال سوريا، إضافة إلى موجة الاعتداءات والتفجيرات التي استهدفت أنقرة واسطنبول، كانت من بين دوافع محاولة الانقلاب على حزب العدالة والتنمية.²
4. سعي أردوغان إلى تغيير الدستور التركي وذلك ما يؤكد أنه يسعى إلى البقاء في السلطة أكبر مدة ممكنة، ففي 2010 أجرت الحكومة التركية استفتاءً على تعديل بعض بنود الدستور التركي القائم حالياً، والذي وصفه الرئيس التركي بـ"دستور الانقلابيين"، حيث تضمنت تلك التعديلات جملة من التغييرات بما فيها تقليص سلطة العسكر، هيئة الأركان والمحاكم العسكرية لصالح تمكين السلطة السياسية المدنية للدولة.³

¹ لماذا كان انقلاب تركيا الأشد دموية أكثر الانقلابات فشلاً؟، المرجع السابق، ص2.

² أحمد سلمان محمد، محاولة الانقلاب العسكري في تركيا (تموز 2016) وأثره في سياسة تركيا الإقليمية والدولية، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد 58، جامعة المستنصرية، 2016، ص83.

³ توتر العلاقات التركية الروسية إلى أين؟، تقدير موقف، مركز صناعة الفكر، بيروت، ديسمبر 2015، تاريخ الاطلاع:

www.fikrcenter.com/position-papers/

29-03-2018، 01:21سا، عنوان الوثيقة:

5. العزلة الدولية والإقليمية التي باتت تعيشها تركيا مع ازدياد أعدائها بعد أزمة الطائرة الروسية التي تم إسقاطها واتهام الرئيس الروسي تركيا بدعم الإرهاب وفرض جملة من العقوبات الاقتصادية ضد تركيا، وتدهور العلاقة بين تركيا والولايات المتحدة الأمريكية بسبب تضارب وجهات النظر حول الأزمة السورية بعد دعم الأخيرة للقوات الكردية في سوريا التي تعدها تركيا تهديدًا فعليًا لأمنها القومي.

هذه الأوضاع شجعت الانقلابيين ضد حكومة حزب العدالة والتنمية على أنهم سيحصلون على دعم إقليمي ودولي.¹

ب. المحاولة الانقلابية يونيو 2016:

تأتي محاولة الانقلاب الفاشلة التي حدثت يوم 15 يونيو 2016 بعد سنوات من حكم مدني منتخب في تركيا، حيث كان لحزب العدالة والتنمية بزعامة "رجب طيب أردوغان" الدور الأكبر في إرساء هذا الحكم المدني المنتخب، والذي نقل تركيا نقلات نوعية ليجعلها في مصاف الدول المؤثرة عالميًا وإقليميًا، كما تأتي هذه المحاولة لإجهاض تجربة ديمقراطية متميزة، حيث غدا النموذج التركي أيقونة تتطلع إليها شعوب المنطقة بعد عمليات إجهاض الربيع العربي بالثورات المضادة.²

بدأت المحاولة الانقلابية بقيام عدد من ضباط الجيش التركي باحتجاز رئيس الأركان التركي "خلوصي آكار" وتوقف التلفاز التركي الرسمي عن البث، وإعلان منع التجوال في كافة أرجاء تركيا، وتم إجراء مكالمات عبر برنامج "فيس تايم" مع الرئيس "رجب طيب أردوغان" حيث طمأن المواطنين وطلب منهم الخروج إلى الشوارع والمطارات لرد الانقلاب.³

¹ تؤثر العلاقات التركية الأمريكية بسبب دعم هذه الأخيرة للقوات الكردية في سوريا، تاريخ الإطلاع: 2018-03-30

<http://www.milletpress.com/Details>

12:00 سا، عنوان الوثيقة:

² المواقف الدولية اتجاه محاولة الانقلاب الفاشلة في تركيا، تقرير مركز برق للأبحاث والدراسات، ص12.

³ خالد مرزوقي، الإستراتيجية الأمنية التركية في ظل المتغيرات الإقليمية (دراسة في حالة الانقلاب 2002-2016)، مذكرة ماستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الجلفة، 2017، ص62.

وسادت حالة من الغموض بشأن الوضع في تركيا بعد أنباء تحدثت عن محاولة انقلاب عسكري في البلاد، وأكد رئيس الوزراء "بن علي يلدريم" أن هناك محاولة غير شرعية تقوم بها مجموعة داخل الجيش، وصرح "أن بعض الأشخاص نفذوا أعمال غير قانونية خارج إطار تسلسل القيادة، وأن الحكومة المنتخبة من الشعب لا تزال في وقع السلطة".

وظهر "أردوغان" في خطاب تلفازي صباح 16 يونيو، قال: "أن التحرك العسكري خيانة، وتعد بتطهير الجيش". وهؤلاء الذين قادوا الدبابات، عليهم العودة من حيث أتوا ووصف قادة الانقلاب بالخونة.¹

ج. أسباب فشل الانقلاب:

لا شك أنه هناك أسباب كثيرة لعبت دوراً في فشل الانقلاب العسكري في تركيا، على الرغم من سيطرة الانقلابيين على عدد من مؤسسات الدولة وإذاعة بيان الانقلاب، ولا شك أن محدودية المحاولة الانقلابية إذ أنها لم تتخطى اسطنبول وأنقرة ونزول عدد قليل من أفراد الجيش إلى الساحات والميادين فضلاً عن أن الرئيس ورئيس الوزراء بقوا أحرار كما أنهم لم يستطيعوا إيقاف الإعلام الذي استخدمه الرئيس للسيطرة على المحاولة الانقلابية ولا سيما الإعلام المعارض الذي سهل لأعضاء حزب العدالة والتنمية للظهور على القنوات التلفزيونية رافضين الانقلاب، كما أن ظهور الرئيس ودعوته الشعب للنزول إلى الميادين لعبت دوراً في إجهاد المحاولة الانقلابية، وكان للجماهير دوراً أيضاً في حماية مؤسسات الدولة مما أفقد الانقلاب الحاضنة الداخلية.²

¹ خالد مرزوقي، المرجع السابق، ص 62.

² سعيد الحاج، اتجاهات السياسة الخارجية التركية بعد انقلاب 15 تموز، ترك برس، 01-09-2016، تاريخ الإطلاع:

www.turkpress.co/node/25553

01-04-2018، 02:00 سا، عنوان الوثيقة:

أما الأحزاب السياسية التركية وقوى المعارضة الرئيسية، وعلى رأسها "حزب الشعب الجمهوري" الذي يعد الوريث السياسي والفكري للتيار العلماني، وحزب "الحركة القومية" وهو حزب قومي يميني متطرف، وحزب "الشعوب الكردي" الذي يعبر عن رأي عام كردي معارض، وعلى الرغم من اختلافاتها الكبيرة مع الحزب الحاكم في السياسات والتوجهات الفكرية الإيديولوجية، عبرت هذه الأحزاب عن رفضها للانقلاب، إذ عارض زعيم حزب الحركة القومية "دولت بهشتلي" المحاولة الانقلابية وقال أن محاولة تعليق الديمقراطية وتجاهل الإرادة الوطنية هو خطأ كبير ضد تركيا، أما زعيم حزب الشعب الجمهوري "كمال كليجدار أوغلو" رفض المحاولة الانقلابية وأكد أننا سنحامي جمهوريتنا، ويجب الوقوف ضد الانقلاب.¹

الفرع الثاني: الموقف الروسي من محاولة الانقلاب والعلاقات التركية الروسية.

كان الموقف الروسي الأولي إزاء محاولة الانقلاب سلبياً بالنسبة لتركيا، عندما عبر وزير الخارجية الروسي "سيرغي لافروف" عن عدم إمكانية تحديد موقف بقوله: "من الصعب تحديد مواقف رسمية، علينا التريث قبل إصدار مواقف". فإن السياسة الروسية اتسمت بالديناميكية واستطاعت التكيف مع فشل تلك المحاولة الانقلابية، فقد اتخذت في اليوم نفسه الذي فشل فيه الانقلاب خطوة مبادرة حيث دعى الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" الرئيس التركي "رجب طيب أردوغان" أن روسيا ستقبل طلب اللجوء إليها في حال طلب "أردوغان" ذلك، واعتبرت هذه المبادرة جريئة في محاولة لإعادة العلاقات الإستراتيجية مع تركيا، بعد أزمة إسقاط الطائرة التي أدت إلى تأزم العلاقات بين البلدين.²

¹ أحزاب المعارضة التركية تتخذ موقفاً موحدًا ضد محاولة الانقلاب، ترك برس، 16-08-2016، تاريخ الاطلاع:

<http://www.turkpress.co/node/23776>

01-04-2018، 02:30، عنوان الوثيقة:

² خالد مرزوقي، المرجع السابق، ص72.

وبدأت خطوات التقارب تتسارع، فقد قدم الرئيس الروسي تعازيه للرئيس التركي عبر اتصال هاتفي وأشار بيان عن الكرملين بهذا الخصوص أن المكالمات الهاتفية بين الرئيسين جرت بمبادرة من الجانب الروسي، وأن الرئيس الروسي أكد رفض الإجراءات غير الدستورية والعنف في الدولة، وتلقت تركيا هذه الرسالة بإيجابية وبدأت تتحدث عن احتمال تورط الطيار الذي أسقط الطائرة الروسية في المحاولة الانقلابية، وزاد هذا الاحتمال الرئيس التركي بقوله: "لا علم لنا إن كان إسقاط الطائرة الروسية مرتبط بالمحاولة الانقلابية". إن هذا الاتجاه في ربط حادثة إسقاط الطائرة الروسية بطيار شارك في محاولة الانقلاب، ربما يسعى إلى إظهار أن ثمة جهات ممثلة بالانقلابيين عملت مبكرًا على خلق أزمة في العلاقة التركية مع روسيا، بهدف زيادة الضغوطات على الحكومة التركية ومفاجمة مشاكلها لتبرير تدخل الجيش لاحقًا.¹

وبعد أيام قليلة من محاولة الانقلاب أكد وزير الخارجية الروسي أن تطور العلاقات التركية الروسية سيعتمد على كيفية تعاوننا بشأن تسوية الأزمة السورية، وأبدا المسؤولين الأتراك رغبتهم في مواصلة تحسين العلاقات مع موسكو.²

¹ عماد يوسف قدورة، الانعكاسات الأولية لمحاولة الانقلاب في تركيا، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،

2016، الدوحة، ص14.

² خالد مرزوقي، المرجع السابق، ص75.

المبحث الثاني: مستقبل العلاقات التركية_الروسية.

بناء على مجموعة من المتغيرات سيتم استشراف مستقبل العلاقات التركية_الروسية وفق سيناريوهات ثلاثة،¹ تحدد العوامل المؤثرة في مسار العلاقات بين البلدين والمتمثلة في المجالات التي عرفت تقارب أو خلاف وكذا مواقف كل من تركيا وروسيا من القضايا التي تمثل الاهتمام المشترك في محيطها الإقليمي والدولي.

المطلب الأول: سيناريو استمرار الوضع القائم.

يقوم هذا السيناريو على فرضية بقاء الأوضاع كما هي بين تركيا وروسيا في المنظور القريب، وهذا ما تشير إليه مجموعة من المتغيرات على عدة مستويات.

فقد لا يخفى أن كل من تركيا وروسيا قد تضررتا إزاء أزمة إسقاط الطائرة الروسية، خاصة الجانب الاقتصادي، وهو ما دفعهما نحو تسوية الخلاف بتنازلات بسيطة من كليهما، فالعلاقات الثنائية بين تركيا وروسيا رغم العداء التاريخي والاختلافات السياسية والإستراتيجية والأزمات الآنية.

إلا أن الجانب الاقتصادي من العلاقة الثنائية من المتوقع أن يزداد بناء على المؤشرات الاقتصادية حيث أنه عام 2016 وصل حجم التبادل التجاري إلى 35 مليار دولار، ثلثها تقريبا لصالح روسيا من عائدات صادرات الطاقة كالغاز الطبيعي ومنتجات النفط والفحم والمعادن بمنتجاتها إلى تركيا التي تستورد 99% من احتياجاتها من الغاز الطبيعي التي تقدر بنحو 14 مليار متر مكعب سنويا من روسيا.²

¹ حسين بوقارة، الاستشراف في العلاقات الدولية: "مقاربة منهجية"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 21، 2004، ص194.

² سماح صبري، العلاقات التركية_الروسية المتوقعة لعام 2017، التحرير الإخباري، 2017، تاريخ الاطلاع: 08-04-2018، 01:20 سا، عنوان الوثيقة: <https://www.tahrirnews.com/Posts/printing/616166/>

ويشمل هذا ناقلات النفط الروسية إلى أوروبا عبر الموانئ التركية من خلال مضيق البوسفور والدردنيل، وتشتمل واردات روسيا من تركيا على المنتجات الغذائية والآلات والمعدات المنزلية بنسبة 24% من إجمالي وارداتها، حيث يرغب الطرفان مستقبلاً في رفع حجم التبادل التجاري إلى 100 مليار دولار بحلول عام 2023.¹

إضافة إلى المشاريع الإستراتيجية العملاقة المشتركة بين البلدين، في مجال الطاقة والتي تمثل العامل الأكبر في زيادة التعاون في المجال الاقتصادي بين البلدين مستقبلاً، فإضافة إلى خطوط نقل الغاز والنفط من روسيا عبر تركيا، تم التوقيع على اتفاقية حول بناء خط أنابيب الغاز "السييل التركي" عام 2016 وخطين لنقل الغاز الروسي "تورك ستريم" تحت مياه البحر الأسود حيث يوفر الخط الأول إمدادات الغاز إلى السوق التركية، والثاني لعبور الغاز الروسي إلى دول جنوب أوروبا. والذي من المقرر أن ينتهي تنفيذه عام 2019.²

ومشروع إنشاء محطة "أكويو" النووية بمساعدة الخبراء الروس لتغطية الاستهلاك التركي من الكهرباء، ومن المقرر أن تدخل المحطة حيز التشغيل بداية 2022.³ أما في المجال السياحي فتعتبر تركيا الوجهة الأولى بالنسبة للسياحة الروسية، وبرغم الانخفاض في التدفق بنحو 78% بعد الحظر المؤقت للسفر إلى تركيا عقب حادثة الطائرة على أنه عام 2017 عاد الارتفاع تدريجياً حي من المتوقع أن يصل العدد إلى أكثر من 5 مليون زائر روسي إلى تركيا خلال السنوات القادمة وأن هذا القطاع سيعرف انتعاشاً كبيراً.⁴

¹ سماح صبري، المرجع السابق.

² باسم دباغ، سيناريوهات الرد الروسي: أوراق بالجملة في يد أنقرة وموسكو، العربي الجديد، تاريخ الاطلاع: 07-04-2018، عنوان الوثيقة: <https://www.alaraby.co.uk/politics>

³ بوتين يزور تركيا لبحث النزاع السوري وإطلاق بناء مفاعل نووي، تاريخ الاطلاع: 07-04-2018، 03:00، عنوان الوثيقة: <https://www.youm7.com/story>

⁴ سعيد عبد الرزاق، تركيا تخطط زيادة التبادل التجاري مع روسيا، جريدة الشرق الأوسط، 2016، تاريخ الاطلاع: 08-04-2018، 15:30، عنوان الوثيقة: <https://aawsat.com/home/article/810681>

فروسيا تعاني جراء انخفاض أسعار النفط إضافة إلى الحصار والعقوبات التي فرضتها الدول الأوروبية بعد التدخل العسكري الروسي في شبه جزيرة القرم. أما على الجانب التركي فكانت محاولة الانقلاب الفاشلة التي أدت إلى توتر العلاقات مع دول أوروبا نتيجة موقفها الباهت، والولايات المتحدة الأمريكية بسبب رفضها تسليم زعيم المعارضة التركية المقيم على أراضيها على خلفية المحولة الانقلابية، فضلاً عن دعم الولايات المتحدة الأمريكية الفصائل الكردية المسلحة على الحدود مع سوريا وإمدادها بالسلاح.¹ كل هذه الظروف ستدفع بالعلاقات التركية_الروسية إلى المضي قدماً لتحقيق الاستقرار الاقتصادي من خلال زيادة التعاون في المجال التجاري والسياحي، ومشاريع الطاقة لمواجهة التحديات الخارجية المتوقعة.

المطلب الثاني: السيناريو التشاؤمي.

يقوم هذا السيناريو على أن تصبو بعض القضايا بين تركيا وروسيا من شأنها أن تحدث أو أن تزيد من مستوى الخلاف والتوتر، وتؤثر على العلاقات بين البلدين، هذه القضايا والمتمثلة في ما يلي:

1. علاقة تركيا بالولايات المتحدة الأمريكية، قد يشكل تبايناً سياسياً بين تركيا وروسيا، فمنذ وصول الرئيس الحالي "دونالد ترامب" إلى الحكم، حاول الانفتاح على تركيا، وبدأ التغير الأمريكي ملحوظاً مع ارتفاع مستوى الدعم الجوي للتحالف الدولي لعملية "درع الفرات" في مدينة الباب السورية، والتنسيق التركي_الأمريكي لمحاربة تنظيم الدولة الإسلامية في الرقة كان دليلاً على أهمية تركيا بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية.²

¹ سماح صبري، المرجع السابق.

² حسين عبد العزيز، هل يستمر التوافق الروسي_التركي في سورية؟، العربي الجديد، تاريخ الاطلاع:

<https://www.alaraby.co.uk/opinion/>

00:45، 2018-04-07، عنوان الوثيقة:

2. القضية الكردية والتي تمثل مستقبلاً قضية لخلق التوتر بين تركيا وروسيا، خاصة أن الورقة الكردية بيد روسيا، باعتبار أن الأخيرة من بين الدول القليلة المتبقية التي لم تضع حزب "العمال الكردستاني" على لائحة التنظيمات الإرهابية، وبإمكان روسيا أن تستعمل هذه الورقة كوسيلة ضغط على تركيا وتعمل على التخلي عن التحفظ بشأن التعامل مع الحزب، وقد تدعمه في سوريا أو حتى في تركيا.¹

هذا الخلاف يقلق تركيا، والذي من المتوقع أن يخلق نوع من التوتر، فتركيا تريد التخلص نهائياً من الأكراد وحلمهم في إقامة حكم ذاتي على حدودها مع سوريا والذي يعتبر تهديداً خطيراً لأنها القومي وذلك من خلال إقامة منطقة آمنة على الحدود مع سوريا، إلا أن روسيا منعت تركيا من توسيع التدخل العسكري إلى مناطق أخرى غير متفق عليها كمدينة الباب و منبج، هذا ما يجعل تركيا تقلق مستقبلاً وتخوفها من إمكانية حصول توافق ونوع من التفهم الروسي للمطالب الكردية، هذا ما يجعل تركيا تتجه نحو التقارب مع النظام السوري، وذلك من خلال دعم النظام السوري للاستحواذ على تلك المناطق، التي تشكل الخطر الأكبر، ومنع وقوعها تحت سيطرة الولايات المتحدة أو فصائل حزب العمل الكردستاني المسلحة، فمن المتوقع أن تلجأ تركيا إلى بناء جسور الثقة مع سوريا في حال مواصلة مشروع الحوار السياسي، وهذا ما قد يوتر العلاقة مع روسيا.²

¹ باسم دباغ، المرجع السابق.

² محمد زاهد غول، أفاق التوافق الروسي_التركي الجديد وأثره على القضية السورية، صحيفة القدس العربي، 07-02-2017، تاريخ الاطلاع: 08-04-2018، 10:30س، عنوان الوثيقة: <http://www.alquds.co.uk/?p=670824>

المطلب الثالث: السيناريو التفاؤلي.

يقوم هذا السيناريو على وصول العلاقات التركية_الروسية إلى مرحلة الانفراج والعمل على التنسيق المشترك في القضايا التي تشكل الاهتمام المشترك بين البلدين، لتحقيق مزيد من صور التقارب في المجال السياسي.

شكلت الأزمة السورية ضرورة إستراتيجية لكل من تركيا وروسيا، بعدما كشفت فترة القطيعة السياسية والاقتصادية التي استمرت ثمانية أشهر بعد أزمة الطائرة الروسية، أنهما بحاجة إلى بعضهما وأنه دون تفاهم مشترك بينهما لن تستطيعا تحقيق أهدافهما في سوريا، فقد خسرت تركيا الكثير في الملف السوري بعد تدخل روسيا عسكرياً، مما جعلها تراجع موقفها بالتنازل عن شرط ذهاب الأسد لصالح الحل السياسي، وإقناع المعارضة المدعومة من طرفها لإمكانية الحل السلمي للأزمة، مقابل سماح روسيا لتركيا بالتدخل العسكري شمال سوريا والذي تعتبره تركيا أولوية في سعيها لإقامة منطقة آمنة على حدودها مع سوريا.¹

فقد كان لقاء "بترسبورغ" بين الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" ونظيره التركي "طيب رجل أردوغان" عنواناً لبداية التوافق السياسي مستقبلاً، والذي أسس إلى تفاهم استراتيجي بخصوص سوريا، حيث سمحت روسيا لتركيا بالدخول إلى شمال روسيا تحت عملية "درع الفرات"،² وبعده جاء اجتماع "أستانة" حيث مثل هذا الأخير ذروة التعاون التركي_الروسي، إضافة إلى مؤتمر "سوتشي" في جانفي 2017 والذي مثل صورة أخرى من صور التقارب بين البلدين في الملف السوري حيث اعتبرت مخرجات مؤتمر "سوتشي" مكسباً رغم العقوبات التي تمثلت في عدم مشاركة المعارضة السورية وعدم الموافقة على مخرجاته.³

¹ سعيد الحاج، العلاقات التركية الروسية بعد الانقلاب، المعهد المصري للدراسات السياسية والإستراتيجية، 2016، ص2.

² حسين عبد العزيز، المرجع السابق.

³ حنان زبيس، العملية العسكرية في عفرين: خلفياتها وتأثيراتها على مستقبل سوريا، مجلة ليدرز العربية، 2018،

تاريخ الاطلاع: 08-04-2018، 20:00 سا، عنوان الوثيقة: <http://ar.leaders.com.tn/article/2723>

وهذا ما يضعف المبادرة الروسية، حيث قامت روسيا بالضغط على المعارضة السورية للقبول بما توصل إليه المؤتمر بتكوين لجنة دستورية من الحكومة والمعارضة وفرض صياغة إصلاح دستوري يساهم في التسوية السياسية التي ترعاها الأمم المتحدة وفق قرار مجلس الأمن 2254، وأكد على وحدة الأراضي السورية وتكوين دولة تقوم على التعددية السياسية، واستعملت روسيا تركيا للضغط على المعارضة السورية باعتبارها داعماً للعديد للفصائل المعارضة.

وكشفت الأشهر التالية بداية التحول في الموقف التركي من الأزمة السورية حيث قبلت بقاء نظام الأسد، وقبلوها أيضاً إقناع المعارضة السورية التي تدعمها، مقابل السماح لتركيا بإقامة منطقة آمنة على الحدود السورية والتدخل العسكري المباشر والمتمثل في العملية العسكرية "غصن الزيتون" في عفرين، والتي باشرت فيها القوات التركية بداية من جانفي 2018، حيث تعتبر عملية عسكرية ضد أكراد سوريا في عفرين، تهدف إلى تقويض الحلم الكردي والمتمثل في وحدات الشعب الكردي بإقامة مناطق حكم ذاتي، وتكوين منطقة آمنة على الحدود مع سوريا.

ويمكن أن نضيف الاتفاق الذي تضمنه كل من روسيا وتركيا مع المعارضة السورية والفصائل المقاتلة في المناطق التي تحت سيطرت هذه الأخيرة، وذلك بإقامة هدنة مع قوات النظام السوري لإخلاء تلك المناطق وإجلاء المقاتلين المعارضين وعائلاتهم، وهنا سيكون المستفيد الأكبر مستقبلاً من هذا هو نظام بشار الأسد، فمن جهة ستساهم هذه العملية في نقل فصائل المعارضة من إدلب حيث يتمكن الجيش النظامي السوري من إحكام قبضته عليها من جديد، وتساهم في إضعاف الفصائل المقاتلة واستنزافها والقضاء على عناصرها، ويسمح هذا لنظام الأسد باستلام إدارة هذه المناطق واسترجاع السيادة عليها.¹

¹ حنان زبيس، المرجع السابق.

فضلاً عن انسحاب القوات العسكرية التركية من عفرين والتي ستعيد تسليمها إلى قوات الجيش النظامي الروسي، وهذا سيمثل مكسباً عظيماً لسوريا، في عملية إعادة استرجاع السيادة على الأراضي السورية.¹

ستمثل القمة الثلاثية التي جمعت بين الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" والتركي "رجب طيب أردوغان" والإيراني "حسن روحاني" مؤخراً، والتي تعتبر نجاحاً في إقامة محور جيواستراتيجي بين هته الدول، وفرصة أخرى للتقارب التركي_الروسي الذي يسير نحو مزيد من التقارب السياسي، حيث أكد البيان الختامي لهذا اللقاء على العديد من النقاط التي ستكون محوراً للتقارب الثنائي بين البلدين خاصة في الملف السوري وتم الاتفاق عليها أبرزها:

1. ضرورة عودة اللاجئين السوريين إلى قراهم وبلداتهم وهذا لا يمكن أن يتحقق إلا بهدنة دائمة، وبالتالي التسريع في عملية التسوية السياسية.
2. مستقبل سوريا ومصيرها يجب أن يتحقق بإرادة شعبها، وهذا يؤكد على أن نظام بشار الأسد سكون هو المرجعية الأساسية في تعزيز مستقبل سوريا.
3. كما أشار البيان أيضاً إلى أن العلاقات التركية_الروسية آخذة في التجذر أكثر فأكثر، وأنها علاقة مصالح مشتركة مما يضيف عليها طابع التفاهم سياسياً مستقبلاً.²

¹ حنان زبيس، المرجع السابق.

² التعاون التركي الروسي الإيراني قد يحقق السلام في سوريا، 15-03-2018، تاريخ الإطلاع: 08-04-2018،

<https://arabic.sputniknews.com>

22:00 سا، عنوان الوثيقة:

خلاصة الفصل الثالث:

في نهاية الفصل نخلص إلى أن العلاقات التركية_الروسية مازالت مرتبطة بتراكمات التاريخ وتبدو مليئة بالتناقضات الكثيرة، يسودها التعاون في الجانب الاقتصادي، إلا أنها مؤخراً دخلت مرحلة جديدة، في محاولة البلدين اللجوء إلى التقارب السياسي اتجاه قضايا الشرق الأوسط، وذلك لتعاضد حاجة كل دولة إلى الأخرى خاصة حول قضية الأزمة السورية، حيث تحاول كل من تركيا وروسيا إبعاد كل الأطراف الأخرى وحل الأزمة.

إن المستوى العالي من تشابك العلاقات التركية_الروسية في المجال الاقتصادي سوف يخلق بلا شك نوع من الاعتماد المتبادل، هذا ما يجعل استمرار العلاقات الثنائية أمراً حتمياً على الرغم من التوترات المباشرة، وستتجه تدريجياً نحو آفاق جديدة تكرس التعاون في القضايا المتفق عليها، وعدم ترك قضايا الاختلاف تؤدي إلى القطيعة بين البلدين.

الخاتمة

الخاتمة:

شهدت العلاقات التركية_الروسية العديد من التفاعلات في السنوات الأخيرة تراوحت ما بين التعاون والتوتر، فالعلاقات بين البلدين تحكمها تراكمات تاريخية وأيضًا جغرافية ومصالح جيواستراتيجية، فعلى الرغم من الشد والجذب الذي رافق مسار العلاقات التركية_الروسية على مر التاريخ، إلا أن الأخيرة دخلت بداية من 2002 مرحلة جديدة منذ وصول الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" إلى السلطة في روسيا، رافقه وصول حزب "العدالة والتنمية" للحكم في تركيا، حيث شكل هذا فرصة للبلدين لإعادة النظر في طبيعة علاقتهما كونهما دولتين كبيرتين متجاورتين، وتبنيان إستراتيجية موحدة متمثلة في إعادة الدور الفاعل على الساحة الدولية وإعادة إحياء المكانة التاريخية.

وتعززت العلاقات التركية_الروسية مع بداية الألفية في المجال السياسي حيث مثلت العديد من الزيارات المتبادلة من طرف المسؤولين وكذا الاتفاقيات الثنائية الرسمية، بداية نشوء حوار سياسي مشترك، والتنسيق حول قضايا الشرق الأوسط كالعراق، فضلاً عن التفاهم بشأن منطقتي آسيا الوسطى والقوقاز، دليلاً واضحاً حول وجود تقارب سياسي بين البلدين، أما فيما يتعلق في المجال الاقتصادي عرف هو الآخر تطوراً ملحوظاً قياساً بالعلاقات السياسية، نظراً لحاجة كل دولة للأخرى، فبالنسبة لتركيا تعد من أكبر الأسواق المستهلكة للنفط والغاز الطبيعي، وتعتمد في ذلك بالدرجة الأولى على الواردات الروسية والتي تعد شريكاً استراتيجياً في هذا المجال، كما أن حاجة روسيا لتركيا تمثلت في امتلاك هذه الأخيرة موقعاً يحتوي على العديد من الموانئ الهامة والقريبة من الأسواق الأوروبية، حيث اعتمدت روسيا في تصدير كميات كبيرة من النفط والغاز الطبيعي نحو الأسواق الأوروبية على تركيا، زيادة على ذلك حجم التبادل التجاري بين البلدين.

ومع تزايد الانفتاح في العلاقات الثنائية، توصل البلدين إلى تأسيس "مجلس التعاون الاستراتيجي رفيع المستوى" عام 2012، كما كرست القمة الثنائية بين البلدين في نفس السنة، تطور الشراكة لتشمل مجالات تعاون أخرى كالطاقة الكهربائية والنووية، والسياحة ومجال بناء السفن والإنشاءات، وزيادة حجم التبادل التجاري في المدى القريب، فسعت الدولتان إلى تكثيف التعاون في مجالات متعددة.

في مقابل ذلك، لم يلغ التقارب في العلاقات التركية_الروسية فرضية إمكانية الخلاف، ولم يساهم أيضاً في تقليص الخلافات في المحيط الإقليمي لكلا الدولتين، فقد أظهرت العديد من القضايا مدى التباين في المواقف التركية_الروسية المتناقضة، كالأزمة الأوكرانية التي أدت إلى توتر العلاقات الثنائية عقب التدخل الروسي في شبه جزيرة القرم في محاولة لضمها، هذا ما جعل تركيا تخالف هذا التدخل، إضافة إلى تضارب المصالح حول الأزمة السورية التي أثارت العديد من التساؤلات حول انعكاس مواقف الدولتين من هذه الأزمة، ومدى تأثيرها على العلاقات الثنائية مستقبلاً.

حملت تطورات المشهد السوري الكثير من المواقف التي أدت إلى توتر العلاقات الثنائية أحياناً، وفترتها أحياناً أخرى، فقد شكلت الأزمة السورية ساحة توتر سياسي بين روسيا وتركيا باعتبارهما فاعلان أساسيان في محاولة كل دولة لعب الدور الأبرز والمهم في هذه الأزمة، لإعادة الدور الفاعل على الساحة الدولية، فأثر التباين الواضح في وجهتي النظر حيال آليات حل الأزمة السورية، وبعد سنوات من تبادل الاتهامات دخلت العلاقات التركية_الروسية مرحلة من التوتر، على إثر إسقاط المقاومة الروسية من طرف سلاح الجو التركي في نوفمبر 2015 انتهكت الأجواء التركية عند الحدود مع سوريا على خلفية التدخل الروسي في سوريا، نتج عنها عقوبات اقتصادية على تركيا تمثلت في حظر استيراد بعض السلع من تركيا ووقف الرحلات السياحية والتجارية بين البلدين

فضلاً عن وضع قيود على نشاط الشركات التركية في روسيا، كما قررت أيضاً إلغاء العمل بنظام الدخول بدون تأشيرات سفر بينها وبين تركيا، وقطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، ودام هذا الحال لمدة ستة أشهر، حيث عادت العلاقات الثنائية بين البلدين على طبيعتها عقب الانقلاب العسكري الفاشل الذي حدث في تركيا خلال صيف 2016 والموقف الإيجابي من روسيا.

ويمكن استشراف مستقبل العلاقات التركية_الروسية باعتماد ثلاث سيناريوهات مختلفة: السيناريو الخطي: ويفسر هذا السيناريو بقاء استمرارية العلاقات الثنائية بين البلدين وذلك لحاجة كل دولة للأخرى، بحكم أن كلا الدولتين تضررتا نتيجة القطيعة التي تلت أزمة اسقاط الطائرة الروسية، حيث تم التوصل إلى تسوية الخلاف بتقديم تنازلات بسيطة لكليهما لضمان استمرار العلاقات، السيناريو السلبي: ويقوم هذا السيناريو على تواصل التوتر بين البلدين نتيجة لاختلاف في الرؤى والمواقف اتجاه الأزمة السورية التي أصبحت تشكل الهاجس الأكبر حول مستقبل العلاقات التركية_الروسية، السيناريو الإيجابي: هذا السيناريو يذهب إلى أن تصبو العلاقات في المجال الاقتصادي إلى المجال السياسي، ووصولها إلى مرحلة الانفراج والعمل على التنسيق المشترك في القضايا السياسية.

بناءً على ما سبق يمكن استخلاص النتائج التالية:

* تكتسب العلاقات التركية_الروسية أهمية بالغة عند مقارنتها بأي علاقة مماثلة، لكون كلا البلدين تمتلكان الإمكانات والموقع الاستراتيجي ضمن الرقعة الجغرافية، فضلاً عن موقعهما الفاعل على الساحة الدولية وتجاوز حضورهما الإقليمي الحدود السياسية، حيث أصبحت دولتين فاعلتين في العلاقات الدولية الراهنة.

* أثرت التغيرات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط خاصةً على مسار العلاقات التركية_الروسية، حيث مثلت الأزمة السورية مثلاً هاجساً مشتركاً للدولتين من خلال المواقف المتناقضة لكلاهما مما جعل العلاقات الثنائية تتجه أحياناً إلى التوتر والصراع وحتى القطيعة.

* على الرغم من مستوى التقارب والتشابك الذي عرفته العلاقات التركية_الروسية في المجال الاقتصادي خصوصًا، إلا أن ذلك لم يمنع من حدوث اضطراب في العلاقات الثنائية في المجال السياسي.

* ساهمت العلاقات التركية_الروسية في نجاح إستراتيجيتهما لمحاولة إعادة الدور العالمي وإحياء المكانة التاريخية التي كانت تحظيان بها في محيطهما الإقليمي، من خلال دورهما في العديد من الأزمات والقضايا منها التي تشكل اهتمامًا مشتركًا.

* من المتوقع أن تستمر العلاقات التجارية بين تركيا وروسيا في الأعوام القليلة القادمة وهذا من خلال تشعب المصالح الاقتصادية وتعدد المشاريع المشتركة والمخطط لها مستقبلاً بين البلدين، إضافة إلى الظروف الاقتصادية التي تعيشها كل من تركيا وروسيا والضغوطات الخارجية العديدة مما نتج عنه تعثر الاقتصاد الداخلي لكلاهما.

قائمة المصادر المراجع:

أولاً: باللغة العربية:

أ- الكتب:

- 1- أكشي محرم، تركيا في آسيا الوسطى والقوقاز.. تأمين لجسور الطاقة، على حسين باكير وآخرون، تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج، تحرير محمد سيد العطى، ط1، الدوحة: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010.
- 2- الشويري المدني توفيق يوسف، الربيع العربي.. إلى أين؟ أفق جديد للتغيير الديمقراطي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2011.
- 3- العقابي علي عودة، العلاقات الدولية (دراسة تحليلية في الأصول و النشأة والتاريخ والنظريات)، ط1، دار الرواد، بغداد، 2002.
- 4- العوضي حسني عماد حسني، السياسة الخارجية الروسية في زمن الرئيس فلاديمير بوتين، ط1، برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2017.
- 5- الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج12، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1955.
- 6- أوغلو أحمد داود، العمق الاستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ط1، تر: محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، الدوحة: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010.
- 7- إلياس فراس محمد، التوازنات الاستراتيجية الجديدة في ضوء بيئة أمنية متغيرة، ط1، عمان: دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2015.
- 8- بشارة عزمي، سوريا درب الآلام نحو الحرية محاولة في التاريخ الراهن، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت.
- 9- دني إيمان، الدور الاقليمي لتركيا في منطقة الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة، ط1، الاسكندرية: مكتبة الوفاء القانونية، 2014.
- 10- واكيم جمال، صراع القوى الكبرى على سوريا: الأبعاد الجيوسياسية لأزمة 2011، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2013.
- 11- نصر ربيع، الأزمة السورية: الجذور و الآثار الاقتصادية و الاجتماعية (الجذور التنموية للأزمة)، المركز السوري لبحوث السياسات، 2013.

- 12- نوفل ميشال، عودة تركيا إلى الشرق الاتجاهات الجديدة للسياسة التركية، ط1، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010.
- 13- نور الدين محمد، السياسة الخارجية .. أسس ومركّزات، على حسين باكير وآخرون، تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج، تحرير محمد سيد العطى، ط1، الدوحة: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010.
- 14- عليان محمود عليان، التوافق والصراع في العلاقات التركية الروسية، المركز الديمقراطي العربي، ط1، المركز الديمقراطي العربي للنشر، ألمانيا، 2017.
- 15- خوري معمر فيصل سليم، العلاقات التركية_الروسية من إرث الماضي إلى آفاق المستقبل، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، أبريل 2014.

ب- المقالات والدوريات:

- 1- أشرف أحمد إيمان، الأبعاد الدولية للأزمة الأوكرانية، المركز الديمقراطي العربي، القاهرة، 2005.
- 2- الجبوري صفاء حسين، الصراع الروسي الأمريكي على منطقة القوقاز ودوره في خلق توازن جديد للقوى الدولية، مجلة جامعة الأنبار للعلوم القانونية والسياسية، كلية القانون و السياسة، جامعة الأنبار، المجلد 1 العدد 1، 2010.
- 3- الحاج سعيد، العلاقات التركية_الروسية بعد الانقلاب، المعهد المصري للدراسات السياسية والإستراتيجية، 2016.
- 4- الرنيسي محمود سمير، العلاقات التركية الروسية مستقبل التعاون الاقتصادي الخلاف السياسي، مركز الجزيرة للدراسات، 11-05-2014.
- 5- العبيدي محمد عبد الرحمن يونس، موقف روسيا الاتحادية من الثورات العربية (الثورة السورية أنموذجاً)، مجلة دراسات إقليمية، العدد 10، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل.
- 6- العبيدي محمد عبد الرحمن يونس، موقف روسيا الاتحادية من حركات التغيير العربية، مجلة دراسات إقليمية، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، 2012.
- 7- العبيدي محمد عبد الرحمن يونس، سياسة تركيا الخارجية اتجاه منطقة القوقاز 2002_2010، مجلة دراسات إقليمية، العدد 8، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل.

- 8- العدون محمد حميد، الدور الدولي الجديد لروسيا، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة الأنبار، بغداد، العدد4، 2009.
- 9- العلاق عامر على راضي، ملامح جديدة في العلاقات التركية الروسية، مجلة الدراسات الدولية، جامعة الموصل، العراق العدد 40، 2009.
- 10- السيد عزت سعد، السياسة الروسية وأمن الشرق الأوسط .. بين الإرهاب وإيران، مجلة السياسة الدولية، تحليلات، 30-08-2015، تاريخ الاطلاع: 21-02-2018، 22:00 سا، عنوان الوثيقة: <http://www.siyassa.org.eg/News/5466.aspx>
- 11- النعيمي لقمان عمر محمود، تركيا وروسيا الاتحادية (دراسة في العلاقات السياسية 2000_2009)، مجلة دراسات إقليمية، العدد 21، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، 2009.
- 12- بدوي تامر، تركيا وجيوبوليتيك الطاقة: الخيارات المحتملة بعد الأزمة الأوكرانية، القاهرة، مركز الجزيرة للدراسات، 08-07-2014.
- 13- بهنان عزوز حنا، تركيا والاتحاد السوفيتي 1980_1996، دراسة سياسية، مجلة دراسات إقليمية، العدد 16، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، 2009.
- 14- بهنان عزو حنا، العلاقات التركية-الروسية 1997-2009، مجلة دراسات إقليمية، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، 2011.
- 15- بوقارة حسين، الاستشراف في العلاقات الدولية: "مقاربة منهجية"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد21، جوان2004.
- 16- چاغپتاي سونر و جيفري جيمس، ردود فعل تركيا الخافتة على أزمة جزيرة القرم، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى العدد 2219، 4 مارس 2014.
- 17- جواد الحمد، عودة المشرق: التفاعلات الإستراتيجية في دائرة المشرق العربي، مجلة السياسة الدولية، العدد 189، القاهرة، جويلية 2012.
- 18- زبيس حنان، العملية العسكرية في عفرين: خلفياتها وتأثيراتها على مستقبل سوريا، مجلة ليدرز العربية، 2018، تاريخ الاطلاع: 08-04-2018، 20:00 سا، عنوان الوثيقة: <http://ar.leaders.com.tn/article/2723>

- 19- كاطع علي سليم، العلاقات الروسية_الايروانية: الواقع والمستقبل، مجلة اتجاهات سياسية، العدد 02، المركز الديمقراطي العربي، برلين، 2018.
- 20- سلمان محمد أحمد، محاولة الانقلاب العسكري في تركيا (تموز 2016) وأثره في سياسة تركيا الإقليمية والدولية، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد 58، جامعة المستنصرية، 2016.
- 21- عاطف عبد الحميد، أبعاد الصراع على نفط آسيا الوسطى وبحر قزوين، مجلة السياسة الدولية، العدد 164، أبريل 2006.
- 22- عبد الشافي عصام، الثورة المكبوتة: عوائق التغيير الشامل في السعودية وسوريا، مجلة السياسة الدولية، العدد 47، القاهرة، أبريل 2011.
- 23- عليوي محمد ياسر، القوقاز جذور الأزمة وانعكاساتها الإقليمية، مجلة الجامعة العراقية، العدد 30، كلية القانون، جامعة الأنبار.
- 24- فيشان جورج، أوكرانيا والقرم في السياسية الروسية، القاهرة، مركز الجزيرة للدراسات، 26-03-2014.
- 25- راشد باسم، تهديد جيوسراتيجي: حسابات القطب الروسي في الأزمة الأوكرانية، القاهرة، مجلة السياسة الدولية، العدد 196، أبريل 2014.
- 26- روسيا وتركيا... صداقة متكافئة وشراكة واعدة، المجلة الالكترونية السورية، 14-02-2009، تاريخ الاطلاع: 2018/02/22، 10:00سا، عنوان الوثيقة:
<http://www.souria.com/ar/ern/hl/article.asp?at=24041>
- 27- تركي فارس محمود، المحدد الأمريكي في السياسة التركية اتجاه المنطقة العربية 2010_2001، مجلة دراسات إقليمية، العدد 09، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل
- 28- خميس مهدي لبنى، الأهمية الاستراتيجية لإقليم القوقاز وفق المنظور الروسي، مجلة جامعة كربلاء العلمية، العدد 4، كلية العلوم السياسية، جامعة كربلاء، 2015.
- 29- خميس مهدي لبنى، العلاقات الاستراتيجية التركية_الأمريكية: رؤية مستقبلية، مجلة جامعة النهرين، العدد 28، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2016.

ج- المذكرات:

- 1- أبو مصطفى سهام فتحي سليمان، الأزمة السورية في ظل تحول التوازنات الإقليمية والدولية 2013/2011، مذكرة ماجستير، دراسات الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة غزة، 2015.
- 2- العضائية عبد الله فلاح عودة ، التنافس الدولي في آسيا الوسطى 1991_2010، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 2010.
- 3- دندان عبد القادر، الدور الصيني في النظام الإقليمي لجنوب آسيا بين الاستمرارية والتغير 1991-2006، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية الحقوق، جامعة باتنة، 2008.
- 4- مدوخ نجا، السياسة الخارجية الروسية اتجاه الشرق الاوسط في ظل التحولات الراهنة (دراسة حالة سوريا 2010_2014، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بسكرة، 2015.
- 5- مرزوقي خالد، الاستراتيجية الأمنية الركية في ظل المتغيرات الإقليمية (دراسة في حالة الانقلاب 2002-2016)، مذكرة ماستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الجلفة، 2016/2017.
- 6- رحمانى صفية، سياق سياسة روسيا الخارجية اتجاه دول الجوار القريب دراسة حالة: الجمهوريات الاسلامية الخمس 1999_2010، مذكرة ماستر في العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الجلفة، 2017.
- 7- رحمون هنده، السياسة الخارجية الروسية في عهد بوتين: إعادة إحياء الدور العالمي، مذكرة ماستر في العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بسكرة، 2017.
- 8- شاطري كاهنة، علاقة تركيا كقوة إقليمية بالدوائر الإستراتيجية في المتوسط (دراسة في المحددات، الأهداف والآفاق 2003_2013) ، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة تيزي وزو، 2015.

د - التقارير:

1- المواقف الدولية اتجاه محاولة الانقلاب الفاشلة في تركيا، تقرير مركز برق للأبحاث والدراسات، 2016.

هـ - مواقع الانترنت:

1- أحزاب المعارضة التركية تتخذ موقفاً موحدًا ضد محاولة الانقلاب، ترك برس، 16-07-2016، تاريخ الاطلاع: 01-04-2018، 02:30سا، عنوان الوثيقة:

<http://www.turkpress.co/node/23776>

2- البني أكرم، عن التصعيد العسكري التركي في الشمال، المرصد السوري لحقوق الإنسان، 09-04-2014، تاريخ الاطلاع: 15-03-2018، 08:30سا، عنوان الوثيقة:

<http://www.syriahr.com/2014/04/09/>

3- التقارب التركي الروسي وأهداف زيارة عبد الله غول إلى موسكو، موقع الجمل، قسم الدراسات والتربية، 17-02-2009، تاريخ الاطلاع: 22-02-2018، 10:00سا، عنوان الوثيقة:

<http://www.aljamal.com/node/42049>

4- التعاون التركي الروسي الإيراني قد يحقق السلام في سوريا، تاريخ الاطلاع: 08-04-2018، 22:30سا، عنوان الوثيقة:

<https://arabic.sputniknews.com/world/>

5- العلاقات الروسية الإيرانية في كافة جوانبها الجزء الثالث، مركز المزمأة للدراسات والبحوث، الإمارات، 27-02-2017، تاريخ الاطلاع: 20-02-2018، 15:00سا، عنوان الوثيقة:

<http://almezmaah.com/2017/03/023/>

6- العلاقات الروسية الإيرانية في كافة جوانبها الجزء الثاني، مركز المزمأة للدراسات والبحوث، الإمارات، 27-02-2017، تاريخ الاطلاع: 20-02-2018، 15:00سا، عنوان الوثيقة:

<http://almezmaah.com/2017/02/27/>

7- الفيتو الروسي شبه مؤكد وضرورة البحث عن مقاربات جديدة للأزمة السورية، تاريخ الاطلاع: 04-03-2018، 13:00سا، عنوان الوثيقة: <http://www.russiatoday.com>

- 8- أمل ياسين، المواقف الإقليمية والدولية وأثرها في الأزمة السورية، مركز الرأي للدراسات، 25-05-2012، تاريخ الاطلاع: 04-03-2018، 08:30سا، عنوان الوثيقة:
<http://www.alrai.com/article/515433>
- 9- بايفر ستيفين، التحديات المقبلة في شبه جزيرة القرم، معهد واشنطن، 11-04-2014، تاريخ الاطلاع: 02-03-2018، 18:00سا، عنوان الوثيقة:
<http://www.brookings.edu/ar/research/opinions/challenges-ahead>
- 10- بوتين يزور تركيا لبحث النزاع السوري وإطلاق بناء مفاعل نووي، تاريخ الاطلاع: 07-04-2018، 03:00سا، عنوان الوثيقة:
<https://www.youm7.com/story>
- 11- دباغ باسم، سيناريوهات الرد الروسي: العربي الجديد، تاريخ الاطلاع: 07-04-2018، 02:00سا، عنوان الوثيقة:
<https://www.alaraby.co.uk/>
- 12- روسيا وتركيا بنض جديد في علاقات قديمة، تاريخ الاطلاع: 23-02-2018، 14:00سا، عنوان الوثيقة:
<http://www.akhbarlalam.net/news/>
- 13- ديارى صالح مجيد، القواعد العسكرية وحرب القوقاز، الحوار المتمدن، العدد 2424، 04-10-2008، تاريخ الاطلاع: 17-02-2018، 22:30سا، عنوان الوثيقة:
<http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=148726&r=0>
- 14- طلعت محمد، العلاقات التركية الروسية... مجالات التقارب وقضايا الخلاف، رؤية تركية، 13-02-2016، تاريخ الاطلاع: 24-02-2018، 08:30سا، عنوان الوثيقة:
<http://www.rouyatukiyya.com>
- 15- كافيا إبراهيم إسماعيل، اليقظة التركية والموقع الإقليمي، تاريخ الاطلاع: 12-02-2018، 01:33سا، عنوان الوثيقة:
<http://www.arabdefencejournal.com>
- 16- كرام أنور ناصر، تركيا ما بعد الانقلاب... مشهد جيوسياسي متغير، مركز المستقبل للدراسات الإستراتيجية، 2016-07-21، تاريخ الاطلاع: 28-03-2018، 20:30سا، عنوان الوثيقة:
<http://www.mcsr/news168>
- 17- كوزهانوف نيكولاي، علاقات روسيا مع إيران، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، يونيو 2012، تاريخ الاطلاع: 21-02-2018، 10:00سا، عنوان الوثيقة:
<http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis>

- 18- كوهين سامي، أبعاد أزمة الطائرة الروسية، ترك برس، تاريخ الاطلاع: 17-03-2018،
<http://www.turkpress.co/node/15673> 18:00 سا، عنوان الوثيقة:
- 19- سعيد الحاج، اتجاهات السياسة الخارجية التركية بعد انقلاب 15 تموز، ترك برس، 01 سبتمبر 2016، تاريخ الاطلاع، 01-04-2018، 02:00 سا، عنوان الوثيقة:
www.turkpress.co/node/25553
- 20- سماح صبري، العلاقات التركية_الروسية المتوقعة لعام 2017، التحرير الإخباري، 2017،
تاريخ الاطلاع: 08-04-2018، 01:20 سا، عنوان الوثيقة:
<https://www.tahrirnews.com/Posts/printing/616166/>
- 21- فيشان جورج، أوكرانيا والقرم في السياسة الدولية، مركز الجزيرة للدراسات، 26-03-2014،
الدوحة، تاريخ الاطلاع: 03-03-2018، 15:22 سا، عنوان الوثيقة:
<http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2014/03/2014>
- 22- فتحة محي الدين طه أحمد، تطور العلاقات الروسية-التركية 2000-2016، المركز
الديمقراطي العربي، 27-07-2016، تاريخ الاطلاع: 26-02-2018، عنوان
<http://democraticac.de/?p=34696> الوثيقة:
- 23- ترينين ديميتري، من اسطنبول إلى كابول: هل ثمة أرضية مشتركة بين تركيا وروسيا؟، رؤية
تركية، صيف 2013، تاريخ الاطلاع: 20-02-2018، عنوان الوثيقة:
<http://rouyaturkiyyah.com>
- 24- رزق هدى، العلاقات التركية الأمريكية في خضم التغيرات الإقليمية، تاريخ الاطلاع: 19-02-2018،
<http://www.alakhbar.com/node/185873> 23:00 سا، عنوان الوثيقة:
- 25- شعبان هشام، من هو فتح الله كولن "عدو أردوغان" والمتهم الأول في انقلاب تركيا؟، مؤسسة
التحرير، 16-07-2016، تاريخ الاطلاع: 20-02-2018، 02:00 سا، عنوان الوثيقة:
www.tahrirnews.com
- 26- ميدفيديف وأردوغان يبحثان في موسكو التعاون الثنائي والوضع في الشرق الأوسط، موقع
روسيا اليوم، تاريخ الاطلاع: 22-02-2018، 22:00 سا، عنوان الوثيقة:
<http://www.arabic.tr.com/news/65935>

27- خالد نهى، مابعد القرم: البحر الأسود بين الروس والأتراك، نون بوست، 05-03-2015، تاريخ الاطلاع: 26-02-2018، 22:45 سا، عنوان الوثيقة:

<https://www.noonpost.org/content>

28- قلالة نور الدين، علاقات تركيا وروسيا الاقتصادية "زواج كاثوليكي" رغم الخلافات، موقع إسلام أون لاين، تاريخ الاطلاع: 18-03-2018، 14:30 سا، عنوان الوثيقة:

<https://islamonline.net/18229>

29- عامر عادل، العلاقات الروسية التركية في ضوء المستجدات الجديدة، مركز الجنوبية، 11-01-2015، تاريخ الاطلاع: 24-02-2018، 12:00 سا، عنوان الوثيقة:

<http://janobia.com/2015/02/12>

30- عودة الدفئ الى العلاقات الروسية التركية يذيب جليد الخلافات القديمة، تر: رنين محمد، تاريخ الاطلاع: 24-02-2018، 08:30 سا، عنوان الوثيقة:

<http://almadapaper.net/sub/09-20/por.htm>

31- صالحة سمير، الأهداف والمصالح التركية في النظام العربي، المركز العربي لدراسة السياسات، ديسمبر، الدوحة، تاريخ الاطلاع: 04-03-2018، 10:00 سا، عنوان الوثيقة:

<http://www.alriyadh.com/6392>

32- نيوف صلاح، تطور العلاقات الروسية التركية، المركز الكردي للدراسات، 12-04-2014، تاريخ الاطلاع: 24-02-2018، 11:30 سا، عنوان الوثيقة:

<http://google/2apock>

33- روسيا وتركيا تؤكدان الأهمية الإستراتيجية لتعاونهما في مجال الطاقة، تاريخ الاطلاع: 02-02-2018، 15:30 سا، عنوان الوثيقة:

<http://www.mail.rtreger.sy/index.php?d=13&id=>

34- تركيا وروسيا... علاقات وثيقة تتخللها أزمات عابرة، موقع الجزيرة، 06-12-2016، تاريخ الاطلاع: 02-02-2018، 12:26 سا، عنوان الوثيقة:

<http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events>

35- تركيا وثلاث سنوات من الهجمات الإرهابية، موقع نون بوست، تاريخ الإطلاع: 19-02-2018، 23:30 سا، عنوان الوثيقة:

<http://www.noonpost.org>

36- توتر العلاقات التركية الروسية إلى أين؟، تقدير موقف، مركز صناعة الفكر، بيروت، ديسمبر 2015، تاريخ الاطلاع: 29-03-2018، 01:21 سا، عنوان الوثيقة:

www.fikrcenter.com/position-papers/

37- توتر العلاقات التركية الأمريكية بسبب دعم هذه الأخيرة للقوات الكردية في سوريا، تاريخ الاطلاع: 30-03-2018، 12:00 سا، عنوان الوثيقة:

<http://www.milletpress.com/Details>

38- شمت خالد، أوروبا تدرس احتمالات الغاء تركيا لاتفاقية اللاجئين، الجزيرة نت، 05-04-2016، تاريخ الإطلاع: 20-02-2018، 01:20 سا، عنوان الوثيقة:

www.aljazeera.net

39- غوركورك غولاي، أزمة الطائرة الروسية: الأسباب والنتائج المتوقعة، تركيا بوست، ديسمبر 2016، تاريخ الاطلاع: 17-03-2018، 10:00 سا، عنوان الوثيقة:

<https://www.turkey-post.net/p-93410/>

و- الجرائد:

1- النجار أحمد السيد، تركيا.. أوهام الإمبراطورية وغباء السعي للأزمة، جريدة الأهرام، العدد 47، 30-11-2015، تاريخ الاطلاع: 19-03-2018، 22:00 سا، عنوان الوثيقة:

<http://www.ahram.org.eg/NewsQ/456910.aspx>

2- نقش فهد، روسيا وتركيا، جريدة تشرين، 18-02-2009، تاريخ الاطلاع: 22-02-2018، عنوان الوثيقة:

<http://www.tishreen.news.sy/tishreen/public/read/>

3- عبد الرزاق سعيد ، تركيا تخطط زيادة التبادل التجاري مع روسيا، جريدة الشرق الأوسط، 2016، تاريخ الاطلاع: 08-04-2018، 15:30 سا، عنوان الوثيقة:

<https://aawsat.com/home/article/810681>

4- روسيا تستنفر قواتها العسكرية والسياسية لمواجهة الأزمة الأوكرانية، صحيفة الحياة، العدد 26، السعودية، 2014، تاريخ الاطلاع: 02-03-2018، 16:30 سا، عنوان الوثيقة:

<http://www.alhayat.com/Articles/7794279>

5- غول محمد زاهد، أفاق التوافق الروسي_التركي الجديد وأثره على القضية السورية، صحيفة القدس العربي، 07-02-2017، تاريخ الاطلاع: 08-04-2018، 10:30 سا، عنوان الوثيقة: <http://www.alquds.co.uk/?p=670824>

ثانيًا: باللغة الإنجليزية:

1. Books:

1- T Hunter Shireen, **Islam in Russia: the Politics of Identity and Security**, Armank, NV: ME.Sharpe, 2004.

2. thesis

1- Gutuna Anil, **Turkish-Russian Relations in the Post Soviet Era: From Conflict to Cooperation**, A Thesis for the degree of Master of Sience in International Relations, Submitted to the graduate of science of Middle East, Technical University, January 2006.

3. Riviews:

- James W Warhola, Mitchell, William A, **Warning of Turkish-Russian 1 Relations: Motives And Implication**, Demokratizatsiya, Winter 2006.

2- Joya Angela, **Syria and The Arab Spring: the Evolution of The Conflict and The Role of The Demestic and External Factors**, Journal of Politics and International Relations, Middle East Studies, Vo4, N01, Turkey, July 2012.

3- Gorgulu Aybas, “ **towards a Turkish-Armenian-Rapprochement**”,Insight Turkey (Ankara) vol 11, No02, 2009.

4- O.Freedman Robert, **Putin and The Middle East**, Global Research in Internationel Affaires, Vol 06, No02, June 2003.

4. The Web sites:

- 1- The Ministry of Foreign Affairs of Russia, **Russiangeographyregionsofrussia**, Accessed: 03-02-2018. <https://www.rusemb.org.uk/russiageography>.
- 2- Republic of Turkey-Ministry of Foreign Affairs, “**Joint Declaration**”, Accessed: 22-02-2018, <http://www.mfa.gov.tr>

ثالثاً: باللغة الفرنسية:

- 1- Troudi Mohamed Fadhel, **Les relations turco-américaine a l’aune de nouvelles relations internationales**, GeoPolitica, Accédé, 18-02-2018, <http://www.geopolitic.ro/2064>

فهرس الأشكال

قائمة الأشكال:

الصفحة	اسم الشكل	رقم الشكل
17	الموقع الجغرافي لتركيا	01
19	الموقع الجغرافي لروسيا	02
40	حجم الصادرات والواردات بين تركيا وروسيا	03
42	أنابيب النفط والغاز المارة عبر تركيا وروسيا	04

فهرس المحتويات

01	مقدمة
11	الفصل الأول: دراسة في محددات العلاقات التركية_الروسية.....
12	المبحث الأول : المحددات الداخلية للعلاقات التركية_الروسية.....
12	المطلب الأول: المحدد التاريخي.....
12	الفرع الأول: العلاقات التركية_الروسية قبل الحرب العالمية الأولى.....
14	الفرع الثاني: العلاقات التركية_الروسية بعد الحرب الباردة.....
16	المطلب الثاني: المحدد الجغرافي.....
16	الفرع الأول: الموقع الجغرافي لتركيا.....
18	الفرع الثاني: الموقع الجغرافي لروسيا.....
20	المبحث الثاني: المحددات الخارجية للعلاقات التركية_الروسية.....
20	المطلب الأول: المحددات الإقليمية.....
20	الفرع الأول: علاقة تركيا مع دول آسيا الوسطى والقوقاز.....
24	الفرع الثاني: علاقات روسيا مع دول آسيا الوسطى والقوقاز.....
26	المطلب الثاني: المحددات الدولية.....
26	الفرع الأول: العلاقات التركية_الأمريكية.....
30	الفرع الثاني: العلاقات الروسية_الإيرانية.....
32	خلاصة الفصل الأول:.....

33.....	الفصل الثاني: العلاقات التركية_الروسية دراسة في البناء والتطور.
34.....	المبحث الأول: مجالات التقارب في العلاقات التركية_الروسية.
34.....	المطلب الأول: التقارب التركي الروسي في المجال السياسي.
34.....	الفرع الأول: التقارب في العلاقات السياسية من 2002 إلى 2008.
37.....	الفرع الثاني: التقارب في العلاقات السياسية بعد 2008.
39.....	المطلب الثاني: العلاقات الاقتصادية.
39.....	الفرع الأول: التعاون في مجال الاقتصادي.
41.....	الفرع الثاني: التعاون في مجال الطاقة.
45.....	المبحث الثاني: قضايا الخلاف في العلاقات التركية_الروسية.
45.....	المطلب الأول: الأزمة الأوكرانية وتأثيرها على العلاقات التركية_الروسية.
45.....	الفرع الأول: الخلفيات التاريخية للأزمة الأوكرانية.
47.....	الفرع الثاني: الأزمة الأوكرانية وتأثيرها على مواقف كل من تركيا وروسيا.
51.....	المطلب الثاني: الأزمة السورية وتداعياتها على العلاقات التركية_الروسية.
51.....	الفرع الأول: الأزمة السورية: الخلفيات والأسباب.
55.....	الفرع الثاني: تأثير الأزمة السورية على مواقف كل من تركيا وروسيا.
59.....	خلاصة الفصل الثاني:

60.....	الفصل الثالث: تأثير القضايا الراهنة على مستقبل العلاقات التركية_الروسية.
61.....	المبحث الأول: جدلية التعاون والتنافس في العلاقات التركية_الروسية.
61.....	المطلب الأول: أزمة إسقاط الطائرة الروسية وتداعياتها على العلاقات بين البلدين.
61.....	الفرع الأول: تداعيات التدخل العسكري الروسي في سوريا.
63.....	الفرع الثاني: تأثير أزمة إسقاط الطائرة على العلاقات بين البلدين.
65....	المطلب الثاني: انعكاسات الانقلاب العسكري في تركيا على العلاقات التركية_الروسية.
65.....	الفرع الأول: الانقلاب العسكري في تركيا 15 يونيو 2016.
69.....	الفرع الثاني: الموقف الروسي من محاولة الانقلاب والعلاقات التركية_الروسية.
71.....	المبحث الثاني: مستقبل العلاقات التركية_الروسية.
71.....	المطلب الأول: سيناريو استمرار الوضع القائم.
73.....	المطلب الثاني: السيناريو التشاؤمي.
75.....	المطلب الثالث: السيناريو التفاؤلي.
78.....	خلاصة الفصل الثالث.
79.....	الخاتمة:
83.....	قائمة المصادر والمراجع.
95.....	فهرس الأشكال.
96.....	فهرس المحتويات.
99.....	ملخص الدراسة.

ملخص الدراسة:

تمحورت الدراسة حول مدى تأثير التفاعلات الإقليمية والدولية على العلاقات التركية_الروسية، والتي تراوحت بين التعاون والتوتر وتحكمها تراكمات تاريخية، جغرافية ومصالح جيواستراتيجية، إضافة على أنها سلطت الضوء على المحددات الداخلية والإقليمية والدولية التي أثرت على تلك العلاقات.

تتبعَت الدراسة العلاقات التركية_الروسية بكافة جوانبها فعلى الرغم من الشد والجذب الذي رافق مسار العلاقات على مر التاريخ إلا أنها دخلت مرحلة جديدة مع الألفية، حيث شكل صعود القيادة السياسية في كل من تركيا وروسيا فرصةً للبلدين لإعادة النظر في طبيعة علاقتهما.

سواء من ناحية التقارب والخلاف الذي ميز مسار العلاقات التركية_الروسية، هناك متغيرات إقليمية أثرت في هذه العلاقات، فمن ناحية التقارب عززت الزيارات المتبادلة من طرف المسؤولين وكذا الاتفاقيات الرسمية بداية نشوء حوار سياسي مشترك حول العديد من القضايا على غرار التفاهم على العراق ومنطقة آسيا الوسطى والقوقاز، أما في المجال الاقتصادي عرف هو الآخر تطوراً ملحوظاً مقارنة بالعلاقات السياسية، من خلال حجم التبادل التجاري وكذا التعاون في مجال الطاقة.

لكن في المقابل لم يبلغ التقارب الذي عرفته العلاقات التركية_الروسية إمكانية وجود الخلاف، حيث كان له أبعاد مختلفة سواء سياسية أو اقتصادية، فقد تناولت الدراسة العديد من القضايا التي أثرت على العلاقات الثنائية وأيضاً مدى التباين في المواقف التركية_الروسية المتناقضة كالأزمة الأوكرانية و تطورات المشهد السوري مؤخراً، وأكدت الدراسة أن العلاقات في المجال الاقتصادي دائماً متشابكة نظراً لحاجة كل دولة للأخرى، لكن مع تصاعد حدة التوتر السياسي الذي خلقتة الأزمة السورية خاصة بعد أزمة إسقاط الطائرة الروسية، أحدث قطيعة على مستوى العلاقات السياسية والاقتصادية أحدثت خسائر اقتصادية للطرفين، إلا أن العلاقات أعيدت إلى طبيعتها عقب الانقلاب الفاشل في تركيا صيف 2016، وبدأت خطوات التقارب تتسارع.

Abstract Study:

The study focused on the impact of regional and international interactions on Turkish-Russian relations, which ranged from cooperation and tension to historical, geographic, and geostrategic considerations, in addition to highlighting the internal, regional and international determinants that influenced these relations.

The study traces the Turkish-Russian relations in all their aspects. Despite the tension and tension that has accompanied the course of relations throughout history, it has entered a new phase with the millennium. The rise of the political leadership in Turkey and Russia is an opportunity for the two countries to reconsider the nature of their relationship.

In terms of rapprochement, reciprocal visits by officials as well as official agreements have promoted the emergence of a common political dialogue on many issues such as the understanding on Iraq, the Central Asian region and the Caucasus, In the economic sphere, it was also a remarkable development compared to political relations, through the volume of trade exchange as well as cooperation in the field of energy.

However, the rapprochement between the Turkish-Russian relations did not negate the possibility of a dispute, as it had different dimensions, both political and economic. The study dealt with many issues that affected the bilateral relations and also the extent of the differences in the Turkish-Russian positions, The study stressed that relations in the economic field are always intertwined due to the need of each state to the other, but with the escalation of political tension created by the Syrian crisis, especially after the crisis of dropping the Russian plane, the most recent break in the level of political relations and economy Friendly caused economic losses to both parties, but the relations returned to normal after the failed coup in Turkey, the summer of 2016, and began steps to accelerate convergence.